بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

عندما يعلو غبار الفتن، وتتلبد سحب الظلمات، بعضها فوق بعض، تضيق الطرق بالكثيرين، ويقع الناس بين تردد وارتداد، وتعمى ابصارهم عن انوار قدس الله وتحتجب قلوبهم عن سبحات وجه الله.. إلا أحباء الله واولياءه.

اولئك الذين اتخذوا سبيل المحبة دليلاً، محبة الله ومودة الرسول واهل بيته، فسلك الله بهم سبل الوصول إليه وسيّرهم في أقرب الطرق للوفود عليه. فهنيئاً لهم.. وضوح الحق عندهم من بين كل هذا الركام من الظلمات!

عزيزي القارىء

لقد عاهدت مجلة بقية الله بقيةَ الله الأعظم (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) أن تنير الدرب لكل طلاب الحق ورواد الحقيقة، علّها تساهم في غرس شجرة من أشجار الولاية على طريق التمهيد لظهوره المبارك.

في هذا العدد، تقرأ - عزيزي القارىء - فلسفة عاشوراء عند الامام القائد الى جانب المعارف الإسلامية، وحلقة خاصة عن الاستشهادي صلاح غندور (ملاك) بالإضافة الى مجموعة من المواضيع المتفرقة والبحوث شيقة.

نتمنى لكم التوفيق والفائدة في رحلتكم معنا.

والى اللقاء

ثقافية ، اسلامية ، جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

عزيزي القارىء ـــــــ ١
الفهرس ـــــــ ٢
الإفتتاحية: العطش الى الشهادة ـــــــ ٤
مشكاة الوحي: المنافقون وصفاتهم ـــــــ ٦
مصباح الولاية: العقل ـــــــ ٨
مع الإمام القائد: فلسفة عاشوراء ـــــــ ١٠

معارف اسلامية

○ دلائل الحياة الآخرة ـــــــ ٢٣
○ حجاب القابليات والاستعدادات ـــــــ ٢٧
○ تفسير سورة الحمد ـ الحلقة ٢ ـ ـــــــ ٣١
○ الحوراء زينب: مستودع الاسرار الإلهية ـــــــ ٤٠
○ أحكام الجهاد ـــــــ ٤٦
○ خط الإمام: ولاية الفقيه ـــــــ ٥٠
نزهة مع القرآن ـــــــ ٥٨

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات ، مجلة بقية الله. بيروت لبنان، ص.ب. ٢٤/١٣٥

الاشتراك السنوي: راجع القسيمة داخل العدد

Foreign subscription: 45 $ Beirout -Lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد السادس والأربعون

تموز ١٩٩٥م

السنة الرابعة

أمراء الجنة: الاستشهادي ملاك.. عروج للروح وقيام لله ٦٠
ويبقى الجنوب وجه ملاك ٧٠
قرأت لك ٧٢
الحب والأطفال والتربية ٧٦
مصعب الشاب يحمل أعظم مهمة ٨٠
التجليات الكمالية في قلب السالك ٨٢

بحوث مختارة

بحث حول آية الميثاق (٦) ٨٦
أفغانستان قلب آسيا النازف (٢) ٩٢
رسائل القراء ٩٧
خاطرة: وأي زينب ٩٨
مسابقة العدد ١٠١
مكتبتنا الإسلامية ١٠٨
واحة المجلة ١١٠

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

الافتتاحية

العطش الى الـ

ثلاثة اعوام مرت وعاشوراء تكبر بلا حدود، وتتسع لكل المحبين، اما نحن فقد كبرنا بها، ولا عكس، وإنما كبرت بالكربلائيين، الخمينيين، المستخلصين، من علماء وجامعيين وابطال ومجاهدين حتى انصهر القلم بالقلم والكتاب بالكتاب، والدم بالدم. بدم العشق أمكن للإتحاد بين الحوزة والجامعة ان يصبح حقيقة. فقد فتحوا لنا مدرسة جديدة في الزهد والخلود

وإذا علم الله سبحانه منهم الصدق، فقبلهم واختارهم الى جواره، كانوا ينظرون الى المستقبل غداً من خلال الشهادة اليوم، وإذا ماتوا فإنهم اغمضوا أجفانهم على محمد بالخروج من القبور مؤتزرين للأكفان، شاهرين للسيوف.

بهؤلاء الذين لم يتخلفوا، طمعاً ببلوغ الفتح «الأكبر»، فمن يكونوا هؤلاء الذين يحثون الخطى سراعاً شطر وادي القدس لينعموا بالالتحاق بركب الممهدين.

إنهم الحفاة المستضعفين الذين ليس لهم إلا يد الغيب، وغربة الحسين (ع) وبلاءات زينب بعثاً للثورة والنصر.

إنهم فتية عزفوا عن حطام الدنيا بالزفرات والأنين والترجيع، حتى نطقت قلوبهم بـ «انا لله وانا اليه راجعون».

إنهم رجال الله وحزبه وخاصته. وهؤلاء غير المغضوب عليهم ممن راقت لهم لحود الذل، ومخادع العيش الوبيل، وغير اولائك الذين عشعش الجبن في حنايا قلوبهم حتى بدا لهم قرين الحكمة، ونظروا الى عنفوان الشباب فحسبوه خُرقاً.

شهادة

هؤلاء ليسوا من اولائك الذين ما آمنوا بالغيب وما حسبوا له اي حساب. هؤلاء هم اصحاب الحسين، يتراكضون إليه بالدم المسفوح، علّهم يسمعون منه.. أنتم أمامي في الجنة.

قبل عددين كتبت عن ثقافة الشهادة خاتماً مقالتي بـ كلمة «فمن يكون اللاحق؟» كان حينها الشهيد القائد ابو علي رضا آخرهم، وبعدها تلاحق الشهداء وبكثرة بدءاً بالشهيد ملاك، وإنتهاءً بالشهيد الشيخ خليل سعيد الذي تشظى جسده واحترقت سيارته بنفس الصورة التي استشهد بها الشهيد ابو علي رضا، وقبله سيد شهداء المقاومة الاسلامية، فمن يكون اللاحق؟

سيدي يا ابن احمد هل إليك سبيل فنُلقى، غير سبيل الشهادة مع الحسين. هل سيصل يومنا منك بِعِدَةٌ فنحظى. متى نرد مناهلك الروية فنروى. متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى.

اه اه العطش العطش الى الشهادة بين يديك.

الشيخ خليل سعيد يمم وجه جنوباً فوصل. خافت منه اسرائيل، خافت ان يفرز نصلاً في جهة مجدل الشمس، واقصى الجنوب، ولكنه حقق ما أراد. اما نحن فمازلنا هنا ننظر للثورة ونهدي الى «امراء الملكوت» باقة من كلام معسول لا يزيد الظامي إلا عطشاً الى ما بلغوه، فمتى نصدق القول بالفعل فنلحق؟!. □□

مشكاة الوحي

المنافقون وصفاتهم

١. الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

ان هذه السمة من سمات المنافقين الاساسية لا ينفكون عن الاتسام بها، اذ انها المعبر الذي يعبرون به الى تحقيق أهدافهم المنشودة، عبر تضليل الناس وازاءتهم المنكر معروفاً، وتصوير الشر خيراً، فيضلون بذلك خفاف العقول وضعاف النفوس، ويزرعون فيهم الافكار الباطلة والفاسدة قال تعالى: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم» (التوبة/٦٧).

٢. الشك في وعد الله:

وهذه صفة ثانية من صفاتهم الدنيئة فهم بسبب كفرهم وامراض قلوبهم يشككون في وعود الله والرسول ويعتبرونها غروراً وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على عدم دخول ذرة من الايمان في قلوبهم فزادهم الله تعالى لذلك مرضاً الى امراضهم ورجساً الى رجسهم ولعنهم بما كانوا يعملون قال تعالى: «إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً» (الاحزاب/١٢)

٣. مخادعة الله والذين آمنوا:

قال تعالى واصفاً المنافقين: «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون» (البقرة/٩) فانهم يظنون انهم باظهار التقى والايمان يخادعون الله والذين آمنوا، الا انهم في الحقيقة لا يخدعون الا انفسهم وما يشعرون.

٤. تسفيه المؤمنين والاستهزاء بهم:

وتتبدى هاتان الصفتان من معالجة سورة البقرة لمواصفاتهم حيث يقول عز

لقد تحدث القرآن الكريم في اكثر من موضع ومكان عن المنافقين فعرفهم واشار الى صفاتهم وافعالهم الشائنة، في خطوة منه لفضحهم ووقاية المسلمين منهم، لما يمثلونه من خطر على الامة الاسلامية يشتد ليتجاوز خطر الاعداء الخارجيين، وذلك انهم يسعون لايقاع الاذى بالامة وتفتيتها من داخل، وهذا اخشى ما كان يخشاه رسول الله صلى الله عليه وآله على امته حيث قال: «ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان».

فماذا من صفات في القرآن الكريم عن المنافقين؟

من قائل من الايتين ١٣و١٤، «واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون». ولكنهم لا يعلمون ان الله سبحانه يستهزء بهم ويمدهم في طغيانهم وضلالتهم، لما استحقوه من الضلال.

٥. الخشية من الناس:

قال تعالى: «يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية» (النساء /٧٧) هذه الصفة من صفاتهم وهي خشية الناس دون الله هي على طرف نقيض مع صفة المؤمنين واولياء الله، الذين يأتي الناس ليخوفوهم الناس، فيزدادون ايماناً ويحتسبون امرهم عند الله «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (آل عمران/ ١٧٣) ويعرفون ان تلك ما هي الا تسويلات وتخويفات من الشيطان يخوف بها اولياءه.

٦. الخوف من افتضاح امرهم:

هذه الصفة تفيد في معرفة المنافق واكتشاف امره، اذ انه بمجرد وقوع اي امر او اثارة مواضيع كالشرك والنفاق امامه، فإن لونه يتغير وكيانه يضطرب فيحسب كل صيحة عليه، وانه المقصود من الكلام «يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم» (المنافقون/ ٤) اضافة الى ذلك فإن المنافق يخاف من افتضاح امره بتنزيل الله سبحانه سورة تكشف امره وتبين سريرته، وهذا مختص بزمن الرسول (ص). قال تعالى: «يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم (التوبة/٦٤).

هذا وهناك كثير من الايات لم نأتِ على ذكرها مراعاة للاختصار. □□

لقد فضل الله سبحانه الإنسان على كافة مخلوقاته اذ جعله محط التشريف الإلهي، وموضع التكليف الرباني، وحامل الامانة التي لم تستطع السموات والارض والجبال حملها. وما ذلك سوى لاختصاصه بالقوة العاقلة التي كانت أول وأفضل مخلوقات الله تعالى، والمعيار في الثواب والعقاب، حيث جاء عن الإمام الباقر (ع) قوله: «لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل، ثم قال له ادبر فادبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك، إياك آمر وإياك انهى وإياك اثيب وإياك اعاقب».

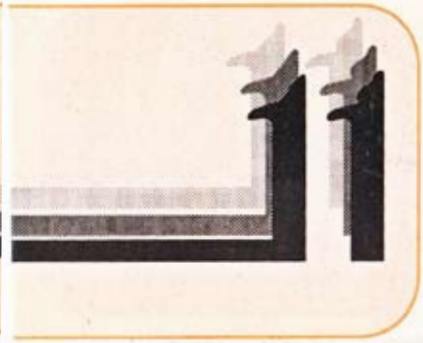

١. ما هو العقل؟

كثيراً ما بيّنت الأحاديث ان العقل هو الحاجز عن الشرور والآثام، والرادع عن اقتراف الموبقات، والعقال من الجهل والجهالات، فقد جاء عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله: «ان العقل عقال من الجهل. والنفس مثل اخبث الدواب، فإن لم تعقل حارت». وقد عرّف صلى الله عليه وآله العقل، بقول الإنسان ما يعرف والعمل بما ينطق به فقال: «العقل ان تقول ما تعرف، وتعمل بما تنطق به».

٢. منزلة العقل:

لا شك ان للعقل منزلة كبيرة ومكانة عظيمة في التعاليم الاسلامية والأحاديث الشريفة. عدَّ العقل الغنى الذي لا غنى بعده، واعتبر كالسراج وسط البيت، وأعود الأشياء على صاحبه. جاء عن الصادق (ع) قوله: «لا غنى اخصب من العقل، ولا فقر احط من الحمق». وجاء عن سيد الوصيين علي (ع) قوله: «مثل

العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت، وقوله: «لا مال اعود من العقل».

٣. افضل قسم الله

وقد بلغ من قيمة العقل ان جعله الله افضل قسمه لعباده، وجعل نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. ولم يبعث نبياً حتى يكون أعقل أهل زمانه. جاء عن الإمام الكاظم (ع): «يا هشام: ما قسم بين العباد افضل من العقل، نوم العاقل افضل من سهر الجاهل، وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله افضل من جميع جهد المجتهدين، وما ادى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه».

٤. الجزاء على قدر العقول:

قال الإمام الباقر (ع): «انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا».

٥. ادراك الخير بالعقل:

ان العقل عدة المؤمن وآلته، وهو غاية العبادة، وراعي العابدين وبضاعة المجتهدين وعمارة الآخرة. عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «لكل شيء آلة وعدة وآلة للمؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راعي، وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل».

الحجة الباطنة

وأخيراً جعل الله سبحانه من العقل حجة باطنة، ونبياً باطناً يرشده الى مافيه خيره ومصلحته، تماماً كالنبي الذي يمثل الحجة الظاهرة، والذي يرشد الناس الى سواء الصراط. ومن هنا لا يمكن ان يكون هناك أي تنافٍ بين تعاليم الانبياء والمباديء والمفاهيم العقلية. ورد عن الإمام الكاظم (ع) قوله: «ان لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة، وحجة باطنة، فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام، واما الباطنة فالعقول». □□

فلسفة عاشوراء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

بالرغم من كثرة وأهمية ما قيل وما كُتب من قبل العلماء والمفكرين البارزين حول اسباب واهداف ثورة الامام الحسين، إلا ان المؤكد انه يمكن الخوض لسنوات طويلة في موضوع هذه الثورة المباركة واسبابها واهدافها ونتائجها.

فكلما أمعنّا النظر اكثر في قضية عاشوراء وثورة الامام الحسين (ع)، سنجد ان تلك الثورة تتسع للتفكير والبيان اكثر فاكثر. وكلما ازددنا تفكيراً في هذه النهضة الكبرى، ستظهر امامنا حقائق جديدة لم نكن نعرفها من قبل.

هذا هو الموضوع الاول الذي يمكن الكلام فيه حول الثورة الحسينية.

وهذا الموضوع يجري البحث فيه - عادة - على طول ايام السنة من خلال المجالس التي تعقد في المناسبات

إن إقامة مراسم عاشوراء منشأ لتدفق نبع من المعنويات والمعارف الإسلامية في أذهان وقلوب محبي أهل البيت (ع)

المختلفة، ولكن لا بد من التعرض له والخوض فيه بشكل اكبر وأدق وأعمق خلال ايام شهر محرم الحرام كما فعل خطباؤنا الاعزاء ان شاء الله.

اما الموضوع الآخر الذي يمكن الخوض فيه بمناسبة حلول شهر محرم الحرام والذي قليلاً ما يتم التعرض له والخوض فيه فهو موضوع مراسم عزاء الحسين بن علي (ع).

فمن المؤكد ان من اهم ميزات المجتمع الشيعي دون غيره من الاخوة المسلمين هو امتلاكه لذكرى عاشوراء وفاجعة كربلاء الاليمة.

ومنذ اليوم الذي أُقيمت فيه مجالس العزاء التي تُذكر فيها المصائب التي جرت على ابي عبدالله (ع) واهل بيته الاطهار، تدفق نبع من المعنوية والمعارف الاسلامية في أذهان وقلوب محبي اهل البيت (ع)، وما زال ذلك النبع متدفقاً الى اليوم وسيبقى كذلك الى ما شاء الله. والمنشأ لكل هذا الخير والبركة هو التذكير المتواصل بيوم عاشوراء لكي تبقى ذكرى فاجعة كربلاء حية في ضمير ابناء الامة.

فذكرى عاشوراء ليست مجرد ذكر لبعض الخواطر والذكريات والاحداث فقط، وانما هي تبيان لحادثة في غاية الاهمية ولها عدد غير محدود من الابعاد والجوانب التي تركت اعمق الآثار في حياة الامة الاسلامية على مر التاريخ.

إذن، فالتذكير بهذه الفاجعة هو موضوع يمكن ان يتبلور عن كثير من الخيرات والبركات لابناء هذه الامة، لذا تلاحظون ان قضية البكاء والابكاء على الامام الحسين (ع) كانت تحتل مكانة متميزة في زمن الائمة (ع).

فلا يتصور احد انه مع وجود المنطق والاستدلال، فما هي الحاجة للبكاء وما هي الحاجة للبحث في قضايا قديمة من هذا القبيل؟

ان هذا النوع من التفكير بيّنُ البطلان، لان لكل من هذه الامور دوراً في بناء شخصية الانسان وتكامله. فالعواطف لها دورها والمنطق والبرهان لهما دورهما المهم ايضاً.

فالعاطفة لها دور في حل كثير من المشاكل والمعضلات التي يعجز المنطق والاستدلال عن حلها.

ولذلك حينما نراجع تاريخ الانبياء سوف نرى انه اوائل بعثتهم كان يلتف حولهم اناس لم يكن المنطق والبرهان هما الدافع الاساسي لايمانهم ولالتفافهم حول اولئك الانبياء (ص).

فلا تجدون في تاريخ نبينا (ص) ـ وهو تاريخ مدوّن وواضح ـ بأن رسولاً اجتمع في اول البعثة مع مجموعة من الكفّار وبرهن لهم بالادلة العقلية على وجود الله ووحدانيته او بطلان عبادة الاصنام ـ مثلاً ـ فالاستدلالات العقلية للنبي (ص) جاءت بعد ان تقدمت الدعوة وانتشر امرها، اما في المرحلة الاولى فقد كان عمل الدعوة يقوم على اساس كسب المشاعر والعواطف الصادقة لدى الناس.

ففي هذه المرحلة كان النبي (ص) يقول للكفار: ان هذه الاصنام التي تعبدونها ما هي الا احجار لا تضر ولا تنفع. من دون الحاجة الى ذكر الدليل العقلي والمنطقي على بطلان عبادتهم لتلك الاصنام.

ولم يكن يستدل للناس بالأدلة العقلية والفلسفية على وجود الله ووحدانيته، بل كان يكتفي بالقول: «قولوا لا إله الا الله تفلحوا»، فلم يبرهن للناس عقلياً او فلسفياً بأن الاعتقاد بـ(لا اله الا الله) يؤدي الى فلاح الانسان وسعادته، بل ان هذه العبادة تخاطب مشاعر الانسان واحاسيسه الصادقة.

طبعاً ان كل مشاعر واحاسيس صادقة وسليمة تنطوي على برهان فلسفي واستدلال عقلي. لكن المسألة هي ان كل نبي عندما كان يريد البدء بالدعوة لم يكن يطرح الدليل العقلي والفلسفي من اجل هداية الناس، بل انه كان يبدأ بتحريك العواطف والاحاسيس الصادقة والسليمة التي تحمل المنطق والاستدلال في ذاتها. وهذه الاحاسيس والعواطف توجه انظار الانسان الى ما يعيشه المجتمع من ظلم واضطهاد وتمايز طبقي، وما يمارسه أنداد الله من البشر (شياطين الانس) من ضغط وارهاب ضد ابناء ذلك المجتمع. اما طرح البراهين العقلية والمنطقية فكان يبدأ حينما تستقر الدعوة وتأخذ مجراها الطبيعي.

فمن كانت له القابلية العقلية والفكرية ـ في هذه المرحلة ـ، فسوف يستوعب بعض الاستدلالات العقلية والفلسفية الميسرة التي كان يطرحها النبي (ص). اما الذي لم يكن يمتلك تلك القابلية، فيبقى في المرحلة العقلية الابتدائية التي يعيشها.

طبعاً ليس شرطاً ان يكون الانسان الذي يمتلك قوة استدلال اكبر أعلى شأناً من غيره من الناحية المعنوية، فقد تكون عواطف بعض اصحاب المستوى الفكري المتواضع أصدق وأسلم، وارتباطهم

إن حادثة عاشوراء تنطوي في طبيعتها وذاتها على بحر زاخر من العواطف الصادقة

وتعلقهم بالنبي وبمبدأ الغيب اقوى وحبهم اصدق وأعمق. وهذا من شأنه ان يكسبهم مكانة معنوية اعلى ومرتبة أسمى عند الله سبحانه وتعالى. فلكل من العاطفة والاستدلال دوره ومكانته، فلا العاطفة تستطيع ان تحتل مكان الاستدلال العقلي، ولا الاستدلال بامكانه احتلال مكان العاطفة.

وحادثة عاشوراء تنطوي في طبيعتها وذاتها على بحر زاخر من العواطف الصادقة. فهذه الفاجعة جاءت نتيجة لثورة انسان عظيم ومعصوم، انسان لا يمكن التشكيك بمقدار ذرة في شخصيته المتسامية. ويقر جميع المنصفين في العالم بتعالي هدفه وهو (انقاذ المجتمع من براثن الظلم والاستعباد). وقد أعلن عن هذا الهدف بوضوح عندما قال:

«ايها الناس ان رسول الله (ص) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله ناكثاً لعهد الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ولم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله ان يُدخله مَدخله».

إذن فالهدف من الثورة هو الوقوف بوجه الظلم والطغيان.

وقد تحمل الحسين (ع) من اجل هذا الهدف المقدس أشقّ اشكال الجهاد والصراع من اعداء الله، لان أشق اشكال الكفاح هو الكفاح في الغربة، فالاستشهاد والقتل بين الاهل والاحبة ووسط تشجيع عامة الناس ليس بالامر المستصعب جداً.

ففي صدر الاسلام حينما كانت تحدث مواجهة بين الحق والباطل وكان على رأس الجيش الاسلامي النبي الاكرم (ص) او امير المؤمنين (ع)، كان الجميع يتبارى للذهاب الى ساحة الحرب استجابة لامر النبي (ص)، وكان النبي (ص) والمسلمون يودّعونهم ويدعون لهم، فكانوا يقاتلون العدو ويُقتلون وهم بين اهلهم واحبتهم. فليس من الصعب جداً ان يقوم الانسان بمثل هذا العمل. ولكن الصعب هو القسم الآخر من اشكال الكفاح وهو الكفاح الشاق والمليء بالمتاعب والعقبات، حيث ينزل الانسان الى ساحة الحرب وهو يرى ان جميع افراد المجتمع

يقفون ضده، او يتغافلون عن نصرته، او يحاولون الابتعاد عنه، وحتى الذين يؤيدّونه في قرارة انفسهم لا يجرؤون على اعلان هذا التأييد بالسنتهم.

ففي فاجعة كربلاء لم يجرؤ حتى امثال عبد الله بن عباس أو عبد الله بن جعفر - اللذين كانا من بني هاشم ومن تلك الشجرة الطيبة - على ابراز تأييدهما للامام الحسين (ع) في مكة او المدينة.

اذن فجهاد الغرباء من أشق واصعب اشكال الجهاد في سبيل الله. فالجميع يقف بوجه ذلك الانسان المجاهد ويعرض عنه حتى الاصدقاء.

حتى ان الامام الحسين (ع) حينما دعا احدهم الى نصرته رفض نصرة ابن رسول الله (ص) وعرض فرسه على الحسين (ع) بدلاً من ذلك. فهل توجد غربةٌ اعظم من هذه الغربة؟ وهل يوجد كفاح في الغربة أشق من هذا الكفاح؟

وفي خوضه لهذا الصراع رأى الامام الحسين (ع) بأم عينيه مقتل اولاده واخوانه، وابناء اخوته، وابناء عمومته، وجميع بني هاشم، حتى انه شاهد مقتل ولده الرضيع الذي كان له من العمر ستة اشهر فقط.

وبالاضافة الى ذلك، فقد كان يعلم (ع) انه بعد استشهاده سوف تقوم تلك الذئاب الكاسرة بالهجوم على عياله واطفاله لاخافتهم وإرعابهم ونهب اموالهم وبالتالي أسرهم وتوجيه الاهانة لهم والاعتداء على بنت امير المؤمنين (ع) زينب الكبرى (ع) التي كانت من الشخصيات البارزة في العالم الاسلامي.

وقد واصل ابو عبدالله كفاحه المرير على الرغم من علمه بجميع تلك الامور تفصيلاً. فلاحظوا كم كان ذلك الجهاد الذي خاضه ابو عبدالله شاقاً ومريراً. وبالاضافة الى ذلك فقد كان يعاني هو واهل بيته واصحابه من شدّة العطش نتيجة لمنعهم من الوصول الى ماء الفرات، فقد كان الاطفال والصبيان والشيوخ وحتى الاطفال الرضع يتلظّون من شدة العطش! حيث لم يكونوا قد ذاقوا قطرة من الماء منذ مدة طويلة.

فلكم ان تتخيّلوا الآن كم كان شاقاً وعظيماً ذلك الجهاد الذي خاضه إمامنا الحسين (ع).

فأي انسان لا تهتز عواطفه من فاجعة استشهاد مثل هذا الانسان العظيم الطاهر المعصوم الذي كانت الملائكة تتسابق لرؤية وجهه المنير والذي كان يتمنى الانبياء والاولياء ان يكونوا في منزلته؟

واي انسان حر يعرف مغزى تلك الفاجعة ويفهم اهدافها ثم لا يشعر بالارتباط القلبي والعاطفي معها؟

فهذا النبع المعنوي والعاطفي بدأ بالتدفق وما زال. عصر يوم عاشوراء حينما وقفت زينب - على ما ورد في النقل - على التل الزينبي وخاطبت جدها رسول الله (ص) قائلة:

«يا رسول الله صلى عليك مليك السماء

إن عاشوراء بما لها من تأثير معنوي هائل يربط القلوب بمنابع الإيمان بالله والغيب مباشرة جعلت الطواغيت يرتجفون منها خوفاً على طول التاريخ

هذا حسينك مرمّل بالدماء مقطع الاعضاء مسلوب العمامة والرداء» وبدأت بقراءة عزاء الامام الحسين بصوت عال، وبعد ذلك قامت بإفشاء ما أرادوا كتمانه من خلال خطبها وكلماتها الرنّانة في كربلاء والكوفة والشام والمدينة المنورة. هذه هي فاجعة عاشوراء وهذه هي ابعادها واهدافها.

والحقيقة التي لا ريب فيها هي ان الله سبحانه وتعالى سوف يسأل الانسان يوم القيامة عن جميع النعم التي منَّ بها عليه، وان من أعظم النعم الالهية علينا هي مجالس العزاء التي تُقام إحياءاً لذكرى فاجعة عاشوراء الامام الحسين (ع).

وللاسف فان اخواننا من المسلمين غير الشيعة قد حرموا انفسهم من هذه النعمة العظيمة التي بامكانهم استثمارها اذا ارادوا. طبعاً هناك القليل منهم من يقيم مراسم العزاء لابي عبدالله (ع) لكنه ليس رائجاً عندهم كما هو رائج عند الشيعة بهذا الشكل الواسع الذي يعرفه الجميع.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي الفائدة التي يجب ان تجنى من هذه الذكرى ومن هذه المجالس؟ وما هو الطريق لشكر هذه النعمة؟

اما الجواب على هذه الاسئلة وامثالها فهو ملقى على عاتقكم انتم.

فهذه النعمة الكبيرة هي التي تربط القلوب بمنابع الايمان بالله وبالغيب مباشرة، وهي التي جعلت الحكام الطواغيت على طول التاريخ يرتجفون خوفاً وفزعاً من عاشوراء ومن قبر الامام الحسين (ع). فقد بدأ هذا الخوف منذ زمن بني أمية وتواصل الى يومنا هذا.

وقد شاهدتم نموذجاً لهذا الخوف والفزع في اثناء احداث الثورة الاسلامية المباركة. فحينما حل شهر محرم - في ايام الثورة الاسلامية - لم يتمكن النظام الشاهنشاهي الرجعي الكافر والفاسد من القيام بأي عمل وشُلَّ عن الحركة تماماً.

وتشير التقارير المتبقية من زمن ذلك النظام المنحط بصراحة الى ان النظام البهلوي ومع حلول شهر محرم

الحرام قد فقد السيطرة على كل شيء وفلت زمام المبادرة من يده في جميع ارجاء البلاد.

وقد عرف إمامنا الراحل (رض) - ذلك الرجل الحكيم وصاحب النظرة الثاقبة - كيف يستغل ايام عاشوراء من اجل السعي الى تحقيق اهداف الامام الحسين العظيمة، فقد اعلن (رض) بأن محرم هو شهر انتصار الدم على السيف، وبهذا المنطق - وببركة شهر محرم - انتصر الدم على السيف في ايران الاسلامية وكما خطط له الامام الراحل (رض).

هذه احدى النماذج التي شاهدتموها ولمستموها في اثناء احداث ثورتنا الاسلامية المباركة.

إذن لا بد من استثمار هذه النعمة الالهية بشكل كامل وبنّاء من قبل العلماء وابناء الشعب معاً. أما استثمار ابناء الشعب لهذه النعمة فيتمثل في إقامة مجالس العزاء وتوسيعها على اكبر نطاق ممكن والمشاركة الفعّالة والجادة فيها.

ويجب ان تكون تلك المشاركة بقصد الاستفادة الحقيقية وليس مجرد اتلاف للوقت او محاولة الحصول على الثواب الاخروي - بالشكل الذي يتصورّه بعض السذج من الناس -، فمن المؤكد ان المشاركة والحضور في هذه المجالس يستتبعه الثواب الاخروي.

ولكن السؤال: ما هو السبب في الحصول على الثواب من خلال المشاركة في مجالس عزاء الامام الحسين (ع).

فمن المسلم ان هذا الثواب يتحصل نتيجة لسبب من الاسباب وما لم يتحقق ذلك السبب فان الثواب لا يحصل قطعاً. ولكن البعض يغفل - وللأسف - عن هذه النقطة ويعتبر ان مجرد الجلوس في المجالس الحسينية كافٍ في الحصول على الثواب الاخروي.

اذن يجب على ابناء الامة معرفة القيمة الحقيقية والاهمية البالغة لتلك المجالس والمشاركة الجادّة فيها وجعلها وسيلة لتعميق الارتباط القلبي والنفسي بينهم وبين الحسين (ع) وآل النبي (ع) واتخاذها - تلك المجالس - للوصل بينهم وبين روح الاسلام والقرآن.

هذا ما يتعلق بالناس حول الاستفادة من هذه المجالس. واما ما يرتبط بعلماء الدين، فان القضية اكثر تعقيداً، لان مجالس العزاء تقوم على اساس اجتماع عدد من الناس ومشاركة احد الخطباء الذي يتولى اقامة العزاء حتى يستفيد الآخرون. ولكن كيف يجب أن تقام مراسم العزاء؟ انه سؤال موجّه الى جميع من يشعر بالمسؤولية في هذه القضية، وباعتقادي، ان هذه المجالس يجب ان تتميز بثلاثة امور:

الاول: هو تكريس محبة اهل البيت ومودّتهم في القلوب، لان الارتباط العاطفي ارتباط قيّم ووثيق، وعليكم ان تعملوا في هذه المجالس على تكريس

على القيمين على المجالس الحسينية أن يعملوا على تكريس محبة أهل البيت (ع) ومودتهم في القلوب

مودة الحسين بن علي - عليهما السلام - واهل بيت النبوة في قلوب المشاركين وتوثيق ارتباطهم بمصادر المعرفة الالهية اكثر فاكثر. وأما اذا وجدتم وضعاً في هذه المجالس لم يؤدِّ - لا سمح الله - الى تكريس مودة اهل البيت في قلوب المستمعين او من هم خارج المجلس وانما يؤدي - لا سمح الله - الى ابتعادهم واشمئزازهم من مجالس العزاء، فان هذه المجالس تفقد عندئذ واحدة من اهم فوائدها واهدافها، بل تصبح مضرة في بعض الاحيان. فانظروا ماذا ستفعلون انتم الذين تؤسسون هذه المجالس وانتم الذين تخطبون فيها حتى تتعزز العلاقة العاطفية للناس بالحسين بن علي - عليهما السلام - واهل بيت النبوة يوماً بعد يوم نتيجة المشاركة في هذه المجالس.

الامر الثاني: الذي يجب ان تتميز به المجالس الحسينية هو اعطاء صورة واضحة عن اصل قضية عاشوراء للناس وتبيانها لهم، وان مجالس العزاء على الحسين بن علي (ع) يجب ان لا تكون مجرد منبر لخطابات غير هادفة، لان هناك في هذه المجالس أناساً يتميزون بالتفكر والتعقل والتأمل في الامور وما اكثرهم في مجتمعنا ببركة الثورة الاسلامية سواءاً من الشباب والشيوخ والنساء والرجال الذين يتساءلون مع انفسهم لماذا جئنا الى هذا المجلس وبكينا على الحسين (ع)؟ ما هي اصل القضية؟ لماذا يجب البكاء على الامام الحسين؟ لماذا جاء الامام الحسين الى كربلاء وأوجد قضية عاشوراء؟ هذه الاسئلة يجب ان يجاب عنها في المجالس الحسينية حتى تتعزز معرفة المستمع بأصل قضية عاشوراء، واذا لم تتطرقوا في منابركم وخطبكم ونعيكم الى هذا المعنى ولو بالتنويه والاشارة، فان هذه المجالس ستفقد ركناً من الاركان الثلاثة التي أشرت اليها، ومن الممكن ان لا تستحصل الفائدة المتوخاة من المجلس او قد تؤدي - فرضاً - الى الضرر لا سمح الله - هذا الامر الثاني.

أما الامر الثالث: الذي يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار في مجالس العزاء، فهو

تكريس المعرفة الدينية والايمان الديني. اذ انه لا بد من التحدث عن تعاليم الدين في هذه المجالس بشكل يعزز ايمان المستمع ومعرفته بالله سبحانه، ولا بد من الموعظة والتطرق الى حديث شريف صحيح السند او رواية تاريخية لاستخلاص العبر منها، او تفسير آية شريفة من القرآن الكريم او نقل موضوع ما تطرق له كبار العلماء والمفكرين الاسلاميين، يجب ان لا يكون الامر بأن يرتقي خطيب على المنبر ويتحدث بدون رؤية وبكلام غير هادف، او يتطرق في النعي الى مواضيع هشة من حيث الفحوى، ليس فقط لا تؤدي الى تعزيز الايمان وتقويته، وانما تؤدي الى اضعافه. واذا حدث مثل هذا الامر، فاننا سوف لا نبلغ الفوائد والاهداف المتوخاة من هذه المجالس.

واقول لكم انه تشاهد - وللأسف - مثل هذه الامور احياناً حيث يتطرق الخطيب احياناً الى امور ضعيفة من حيث الاستدلال والاسناد العقلي والنقلي، ويعتبر هداماً من حيث التأثير في ذهن المستمع الذي هو من اهل المنطق والاستدلال العقلي.

هناك بعض الامور المدوّنة في كتاب ما وليس لدينا دليل على صحة هذه الامور او سقمها، ولكن عندما تتطرقون اليها من على المنبر، فانها وبالرغم من عدم ثبوت سقمها انما تثير اسئلة واشكالات حول الدين لدى المستمع الذي قد يكون طالباً جامعياً او تلميذاً او شاباً او مقاتلاً او ثورياً ممن تفتحت اذهانهم وافكارهم ببركة الثورة الاسلامية، وانه من الافضل الا تتطرقوا الى هذه الامور والمواضيع حتى لو كانت صحيحة السند، ولكنها تؤدي الى الضلال والانحراف، دع عنك انها تفتقد في معظمها الى السند الصحيح الموثق.

قد يكون هناك موضوع او امر سمعه شخص من شخص آخر بغض النظر عن صحة وسقم السند، او استشفه من قصيدة وبادر على نقل هذا الموضوع من كتاب وقع بأيدينا على سبيل الفرض، فنحن يجب ان لا نتطرق الى هذا الموضوع الذي لا يمكن تسويقه او تبريره الى المستمع، وخاصة اذا كان ممن يتميز بالوعي والذكاء والبحث في دقائق الامور، لانه ليس واجباً ان نقول كلما نعلم او ننقل ما دُوّن في الكتب.

ان الجانب المهم من القضية الثقافية في مجتمعنا اليوم انما ترتبط بالشباب، ولا أعني الطلبة الجامعيين وحدهم كما كان مصطلحاً قبل الثورة الاسلامية، وانما اعني جميع الشباب من الرجال والنساء والطلبة وغيرهم الذين تفتحت اذهانهم أزاء مختلف القضايا، واصبحوا ينظرون اليها بعين التبصر والتحقيق، فانهم معرّضون للشبهات ويريدون ان يفهموا الامور ببصيرة.

ان القضية الثقافية في عهدنا هو إلقاء الشبهات من جانب الاعداء، انهم

إن اعطاء صورة واضحة عن أصل قضية عاشوراء للناس وتبيانها لهم من الواجبات الأساسية

يلقون الشبهات ولا يمكن ان نفرض على من لا يؤيدنا او لا يقبل افكارنا بأن يخرس ولا يتكلم. انهم يفتعلون الشبهات ويروّجونها ويثيرون الشكوك في النفوس، انتم تقولون بضرورة التصدي للشبهات وعدم إشاعتها في حين ان البعض يرتقي المنبر دون التوجه الى هذه المسؤولية الخطيرة، ويتفوّه بكلام ليس فقط لا يحل اية مشكلة في ذهن المستمع، وانما يزيد هذه المشاكل تعقيداً. فلو ارتقى احدنا المنبر وتفوه بكلام أثار شكوكاً حول الدين في اذهان عشرة او خمسة او حتى واحد من الشباب دون ان نعرفه، فكيف يمكن التعويض عن هذه الخسارة وإزالة الشكوك؟ وهل يمكن اساساً التعويض عن ذلك؟ وهل يغفر لنا الله ذلك؟

هذه هي الامور الثلاثة التي يجب ان تتميز بها مجالس العزاء: تكريس المودة للحسين بن علي (ع) ولاهل بيت النبوة، وتعزيز العلاقة والارتباط العاطفي بهم، واعطاء المستمع صورة واضحة عن واقعة عاشوراء، وتكريس المعرفة الدينية ووشائج الايمان بالله سبحانه وتعالى لدى المستمع، وانه يكفي لو تحقق الحد الادنى من ذلك.

فنحن لا نقول بأن جميع المنابر يجب ان تستوعب كل هذه الامور، يكفي ان ينقل الخطيب حديثاً معتبر السند ويبادر الى تفسيره ويبين معانيه للمستمع دون اية اضافات من التي لا داعي لها وتبعد المستمع عن المعنى الحقيقي للحديث، او ان يبادر الخطيب الى تفسير آية شريفة من المصادر المعتبرة بعد التدقيق والتأمل فيها حتى يتحقق الهدف المنشود، ولذكر المصاب تكفي الاستفادة من كتاب «نفس المهموم» للمرحوم المحدّث القمي، فانه يُبكي المستمع ويثير تلك العواطف والمشاعر الجيّاشة التي نتوخاها، ولا داعي للتعرض الى امور تبعد المجالس الحسينية عن الفلسفة الحقيقية لاقامتها، وانني أخشى من ان لا نتمكن من القيام بواجبنا ومسؤولياتنا - لا سمح الله - وخاصة في هذا العصر الذي هو عصر إحياء الاسلام وتجليه وتجلّي افكار اهل بيت النبوة (ع).

هناك امور تُقرب الناس الى الله

وتعزز تمسكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الامور هي مراسم العزاء التقليدية وان ما اوصانا الامام - رضوان الله تعالى عليه - بإقامة مراسم العزاء التقليدية هو المشاركة في المجالس الحسينية ونعي الامام الحسين (ع) والبكاء عليه واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الامور التي تعزز المشاعر الجيّاشة إزاء اهل البيت.

غير ان هناك اموراً خلاف ذلك وتبعد البعض عن الدين حيث شوهدت - وللأسف - خلال الاعوام الثلاثة او الاربعة الماضية اعمال تروّجها بعض الايدي على ما يبدو، انهم يروّجون في مجتمعنا بعض الاعمال التي تثير علامات استفهام في اذهان المشاهدين. لقد جرت العادة في قديم الايام وبين عوام الناس ان يعلّقوا اقفالاً بأجسامهم في مراسم العزاء، فانبرى لها كبار العلماء واندثرت هذه العادة، غير انها ظهرت مجدداً في الآونة الاخيرة، وسمعت ان البعض يعلّقون الاقفال بأجسامهم في مواكب العزاء، انه عمل خاطىء يقوم به هذا البعض، وكذلك بالامر بالنسبة لشّج الرؤوس بالسيوف اي ما يصطلح عليه بـ(التطبير) الذي يعتبر عملاً مخالفاً هو الآخر.

انا أعلم بأن البعض يقول بأن الحق كان مع الامام الذي لم يتطرق الى موضوع شجّ الرؤوس وما الذي دعاك الى هذا الموضوع، كلا، ليس الامر بهذا الشكل، فلو كان الامام - رضوان الله عليه - حياً لتصدى لظاهرة شجّ الرؤوس بالسيوف على الصورة التي روّجت خلال السنوات الاربع او الخمس بعد انتهاء الحرب، انه عمل خاطىء ان يشجّ البعض رؤوسهم بالسيوف، وما هو الحاصل من إراقة دمائهم بهذه الصورة؟ وكيف يمكن اعتبار هذا العمل من مراسم العزاء؟ اجل من مراسم العزاء اللطم على الرؤوس والصدور، ولكن ليس من العزاء ان يشجّ الانسان رأسه بالسيف ويريق دمه حتى لو كانت المصيبة قد حلّت بأعز اعزائه، انها بدعة وليست من الدين، ولا شك في ان الله لا يرضى على ذلك.

ان علماء السلف الذين لم يتصدوا لهذه القضية انما كانت يدهم مغلولة في هذا المجال، اما اليوم فانه عصر الحكومة الاسلامية وعصر تجلّي الاسلام وينبغي ان لا نقوم بأعمال تشوّه سمعة المجتمع الاسلامي الذي يتميز بمودة اهل البيت - عليهم السلام - ويفخر بأنه يتبرك بالاسم القدسي لولي العصر - ارواحنا له الفداء - وباسم الامام الحسين - عليه السلام - واسم امير المؤمنين - عليه السلام.

كيف؟ ينبغي ان لا نقوم بأعمال تصوّر ابناء هذا المجتمع بأنهم أناس خرافيون وغير منطقيين امام المسلمين وغير المسلمين في العالم، وفي الحقيقة انني كلما وجدت بأنه لا بد ان احذّر ابناء شعبنا العزيز من هذه الظاهرة التي هي

ينبغي على خطباء المجالس الحسينية ان يعملوا على تكريس المعرفة الدينية والإيمان الديني لدى الناس

في الواقع بدعة وخلاف لتعاليم الدين ليكفّوا عن هذا العمل. فأنا لست راضياً عمن يتظاهرون بشجّ الرؤوس، وأعرب هنا انه كان في زمن ما يجتمع عدد من الناس في مكان محدود وليس امام الآخرين ويشجّون رؤوسهم دون ان يتظاهروا بهذا المعنى، ولا شأن لاحد بهم سواء صح هذا العمل او لم يصح. فانه كان محدوداً وليس تظاهراً امام الآخرين، أما ان ينطلق عدة آلاف من الاشخاص فجأة في احد شوارع مدينة قم او طهران او احدى مدن خراسان وآذربيجان وهم يحملون السيوف ليشجّوا بها رؤوسهم، فان هذا العمل يعتبر خلافاً بلا ريب ولا يرضى عنه الامام الحسين (ع)، ولا ادري من اين نشأت هذه الاعمال التي جاؤوا بها الى مجتمعاتنا الاسلامية.

وهناك بدعة غريبة ابتدعوها مؤخراً في كيفية الزيارات. انتم تعلمون ان جميع ائمة الهدى (ع) كانوا يزورون المرقد الطاهر للرسول الاكرم (ص) والمراقد المطهرة لائمة اهل البيت (ع) في المدينة المنورة والعراق وايران، ولكن هل سمعتم ان احداً من الائمة او من العلماء كان يزحف على صدره من باب الحرم الى الضريح اثناء الزيارة، فلو كان هذا العمل مستحباً او مستحسناً لقام به علماؤنا الكبار، الا انهم لم يقوموا بمثل هذه الاعمال، وحتى انه نُقل بان المرحوم آية الله العظمى البروجردي - رضوان الله عليه - ذلك العالم الورع والمجتهد البارز وذو الافكار النيرة منع حتى تقبيل العتبة لدى دخول الحرم المطهر لاي من الائمة (ع)، ورغم ان هذا العمل قد يكون من المستحبات كما جاء في كتب الادعية، واتذكر ان هناك رواية باستحباب تقبيل العتبة، ولعل المرحوم البروجردي انما منع ذلك حتى لا يُتصور أي نوع من السجود يتبجح به الاعداء لتوجيه الاتهامات الى الشيعة.

ليس صحيحاً ان يدخل فجأة عدد من الناس الى الحرم المطهر للامام علي بن موسى الرضا (ع) ويزحفون على صدورهم مسافة مائتي متر نحو المرقد، كلا، انه عمل خاطىء، انه استهانة بالدين وبحرمة الزيارة، من

يروّج هذه الامور بين الناس. ليكفوا عن ذلك، انه من عمل الاعداء.

عليكم ان تبيّنوا هذه الحقائق للناس حتى تتفتح اذهانهم. الاسلام دين منطقي، والفهم الشيعي للاسلام هو الاكثر منطقية من غيره، ولا احد يتمكن من ان يتهم الشيعة بضعف منطقهم، لان علماء الكلام من الشيعة كانوا كالشموس الساطعة في عهدهم، سواء الذين عاصروا حياة الائمة كمؤمن الطاق وهشام بن الحكم وسواء الذين جاؤوا بعد الائمة كبني نوبخت والشيخ المفيد وغيرهم والمتأخرين من علماء الكلام الشيعة كالمرحوم العلامة الحلي وغيرهم.

فنحن الشيعة اهل المنطق واهل الاستدلال المنطقي، وان الكتب الخاصة بالشيعة مفعمة بالاستدلالات المنطقية القوية ككتب المرحوم شرف الدين وكتاب الغدير للمرحوم العلامة الاميني في عصرنا الحاضر التي تستند الى أدلة اقوى من الاسمنت المسلح.

هذا هو التشيع وليس تلك الاعمال التي لا تستند الى اي دليل وهي اشبه بشيء من الخرافات، فلماذا يروّجون هذه الاعمال؟ انه من الاخطار الكبرى التي يجب على علماء الدين وحماة العقيدة ان ينتبهوا اليها.

لقد أشرت الى انه قد يكون هناك من يقول من منطلق التعاطف انه كان الافضل ان لا يتطرق فلان الى هذه الامور في الوقت الحاضر، ولكن ليس الامر بهذه الصورة، كان عليّ ان اتطرق الى هذا الموضوع، فان مسؤوليتي اكثر من الآخرين، كما ان على الآخرين ان يحذروا من هذه الاعمال وعليكم ان تشيروا الى الامور، وان الامام الراحل - رضوان الله عليه - ذلك القائد الجريء انما كان يتصدى بمنتهى القوة ودون اية اعتبارات لكل ثغرة تشم منها رائحة الانحراف، ولو كانت هذه الاعمال رائجة بهذه الصورة على عهده لتصدى لها بلا ريب.

كما ان بعضاً من الذين تعلّقوا بهذه الامور سيتاثرون نفسياً ويقولون لماذا هذا الجفاء من فلان أزاء الامور التي نتعلق بها؟ ولماذا تطرق لها بهذه اللهجة؟ وطبيعي ان هؤلاء في معظمهم من المؤمنين الصادقين الا انهم على خطأ واشتباه، وان هذا الامر مسؤولية كبيرة يتحملها السادة العلماء والخطباء اينما كانوا. فمجلس العزاء على الحسين بن علي «ع» هو ذلك المجلس الذي يجب ان يكون منشأً للمعرفة ومتميزاً بالامور الثلاثة التي أشرت اليها آنفاً.

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يمن عليكم بالموفقية وان يلهمكم القوة والشجاعة والجد في متابعة ما فيه رضا الله وتبيين ذلك، وستقومون بهذا الواجب ان شاء الله. □□

معارف اسلامية

دلائل الحياة الآخرة

بعد ان عرفنا في الحلقة الماضية أهمية الاعتقاد بالحياة الاخرة وان نداء الفطرة الصافية والضمير الحي يدعونا الى ذلك ننتقل في هذه الحلقة الى الادلة والبراهين النقلية والعقلية التي تؤكد وجود المعاد والحياة بعد الموت.

١. اخبار النبي

ان الذي يؤمن بالانبياء والرسل ويؤمن بعصمتهم في القول والفعل، لا بد ان يصدق بكل ما جاؤوا به ودعوا الناس اليه.

ونحن بعدما آمنا بنبوة سيدنا محمد بن عبد الله (ص) وانه مرسل من عند الله من خلال ما زوده الله تعالى من المعاجز الكثيرة وعلى رأسها معجزته الخالدة القرآن الكريم، وجب علينا ان نؤمن بكل ما يدعونا اليه هذا الرسول الكريم.

وقد وردت عنه الاخبار الكثيرة في هذا الشأن ولعل ابرزها على الاطلاق ما ورد عنه في حادثة الاسراء والمعراج حيث اخبر انه عرج به الى السماء ورأى المؤمنين يتنعمون في الجنة والكافرين يتعذبون في النار.

هذا فضلاً عن صحيفته النورانية القرآن الكريم المليئة بالايات التي تتحدث عن الحياة بعد الموت والحساب والنشور قال

تعالى: «لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. أيحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه، بل يريد الانسان ليفجر امامه» (القيامة / ١ - ٥)، فهذا دليل نقلي على اثبات القيامة يعتمد على الايمان بالنبوة.

٢. الايمان بالعدل الالهي

توصلنا في الدروس السابقة الى اثبات الصفات الكمالية لله تعالى وان الله سبحانه عادل لان الظلم ضعف ونقص وهو منزه عن ذلك والعادل هو الذي يثيب المطيع ويجزي المحسن والصالح احسن الجزاء، اما العاصي والفاسق والظالم فليس له الا العقاب الشديد.

ونحن نرى في هذه الدنيا، ان المؤمن والفاسق، الصالح والطالح، المحسن والمسيء، الظالم والمظلوم، كلّهم يموتون في اغلب الاحيان لا ينال المؤمن والصالح والمحسن والمظلوم جزاءهم الحسن في الدنيا كما ان الفاسق والطالح والمسيء والظالم لا يأخذون قسطهم من العقاب ايضاً.

ولعله من المتعذر ذلك في ظل ضوابط وحدود هذا العالم الدنيوي المادي لماذا؟

لنفرض ان انساناً قتل شخصاً آخر ظلماً وعدواناً فماذا يكون حكمه العادل؟

الجواب: الاعدام قطعاً

ولكن اذا قتل هذا الانسان عشرة اشخاص فماذا يأمرنا العقل ان نفعل؟

ان اقصى ما يمكننا فعله بحقه من القصاص والعقاب هو القتل والاعدام فهل هذا منتهى العدل؟ ان محدودية الدنيا لا تقبل العدل الكامل من حيث العقاب، ولا من حيث الثواب ايضاً فهذا رسول الله (ص) يخاطب امير المؤمنين (ع) أنه لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت.

اي ان هذا العمل الذي هو هداية إنسان واحد افضل من الارض وما عليها، فما هو ثواب من هدى ملايين الناس؟ وما هو ثواب الصالحين؟

ان الدنيا اضيق بكثير واقل من ان تكون ثواباً لمثل هؤلاء.

ولذلك فان عدل الله تعالى يقتضي وجود حياة اخرى يعاقب فيها الظالم والكافر ويثاب فيها المظلوم والمؤمن.

وهذا من اوضح الادلة العقلية واقواها في اثبات المعاد.

٣. الايمان بالحكمة الالهية

ان الله تعالى حكيم، لان الحكمة كمال وهو جل جلاله يتصف بكل الصفات

الكمالية.

والحكيم هو الذي يكون لافعاله اهداف سامية وغايات عالية، ولا يفعل اي شيء لهواً وعبثاً.

والله تعالى خلق هذا العالم البديع واتقن نظامه واحسن تدبيره ثم خلق الإنسان ليحيا على هذه الارض ووهب له من النعم والآلاء ما لا يمكن حصره، قال تعالى: «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» (النحل / ١٨).

فما هو الهدف من خلق العالم والانسان يا ترى؟

هل هو الفناء والدمار والعدم والخراب؟ وهل يعتبر حكيماً من يبدع هذه المخلوقات العجيبة الرائعة ثم يجعل مصيرها جميعاً الى الزوال؟

هل رأيت فلاحاً يعتني عناية فائقة بزرعه يكد في حرثه ويشقى في ريّه، ويعمل على حفظه من الادواء والأفات فإذا بلغ حصاده صيّره للتلف والهلاك؟ ان اي عاقل يحكم على هذا الفلاح انه احمق بل مجنون.

ان الله سبحانه وهو الحكيم المطلق لا يمكن ان يخلق هذا العالم العظيم ثم يجعل مصيره الفناء والزوال، ذلك ظن الذين كفروا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون﴾ (المؤمنون / ١١٥).

ولذلك فلا بد من وجود حياة اخرى وراء هذه الحياة الدنيا تكون ارقى واسمى بكثير منها حتى تستحق ان تكون هدفاً وغاية فالانسان ينتقل من هذه الحياة الفانية الى حياة ابدية لا موت فيها ولا فناء.

«وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون» (العنكبوت / ٦٤)

يمكن الإستدلال على الحياة الآخرة من خلال الأسماء الإلهية الحسنى كالعادل والحكيم والرحيم والحي، وكذلك من خلال أقوال الرسول الأكرم (ص)

دليل الرحمة

ان الايمان بالرحمة الالهية يؤدي بالضرورة الى

الايمان بالحياة الاخرة. فالله تعالى رحيم لانه متصف بكل صفات الجلال والجمال ومنزه عن كل نقص وعيب والرحمة الالهية ليست صفة عاطفية او انفعالية كما نراها في الانسان الناقص بل ان حقيقتها الخالصة منزهة عن ذلك لتليق بمقام الألوهية. ولذلك قالوا في تعريفها، الرحمة هي رفع حاجة كل محتاج واعطاء الكمال اللائق لكل موجود له قابلية واستعداد لذلك الكمال.

وحيث ان الانسان له قابلية الحياة الابدية السعيدة، وهو يأمل دائماً ان يصل اليها، فلازم الرحمة الالهية اللامتناهية اعطاء هذا الكمال اللائق للانسان، وبما ان الموت والفناء ملازم لهذه الحياة الدنيا، فلا بد من وجود حياة اخرى تكون خالدة وابدية.

برهان الشوق الى الحياة الخالدة

ومن الادلة على الحياة الآخرة، ما اورده آية الله الآملي في كتابه (المبدأ والمعاد) تحت عنوان برهان الشوق الى الحياة الخالدة، فيقول:

ان كل انسان يجد في اعماق ذاته حباً للحياة الخالدة والدائمة، يتألم من كل زوال وفناء ويهرب منه، ولا يشعر ابداً بالملل من اصل الحياة وخلودها.

اما ذاك الملل الذي يشعر به احياناً فليس هو من اصل الحياة بل من الحوادث المؤلمة التي اذا زالت وارتفعت وتبدلت بالافراح زال معها ذلك الملل.

اذاً فأصل الشوق الى الحياة الخالدة هو المحبوب والمطلوب النهائي لكل انسان (كالعطش الموجود في كل النباتات والحيوانات والناس)، ولانه لا يوجد شيء باطل وعبثي في عالم التكوين والحقيقة فلا بد اذاً من وجود حياة دائمة ومصونة من الموت فلو لم تكن هذه الحياة موجودة في عالم الخلقة لكان هذا الشوق عبثاً.

لانه بحكم ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران /١٨٥)، وبحكم ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ (الانبياء/٣٤) فليس من الممكن وجود حياة خالدة ومصونة من الموت في الدنيا، ولابقاء لاي انسان في هذا العالم وما يسمى بماء الحياة كناية عن الايمان والمعرفة التي تكون من نصيب المؤمن العارف، فهذا الماء لا يهطل من السماء ولا يصعد من الارض. لهذا فإن وجود عالم مصون من الزوال ومحفوظ من الموت ووجود القيامة التي ليس بعدها موت ضروري وحتمي □□

حجـــاب القـابليـات والاستعدادات

إلهي.. وان الراحل اليك قريب المسافة.. وانك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال دونك.

دعاء السحر

بعد ان عرفنا ان الله تعالى لا يمسك فضله عن احد يستحقه ولا يحجب فيضه عن موجود مستعد لنيله، وبعد ان عرفنا أن جميع الموانع الخارجية المتصورة لا يمكن ان تقف حائلاً بين هداية الله وعباده، ادركنا ان المسؤول الوحيد عن هذا النقص والحرمان هو الانسان نفسه.

فهداية الله وعطاؤه ورحمته وفضله امور فوق حدود المادة والدنيا، وبالتالي فإنه لا يمكن ان يتصور لها دفع دافع او منع مانع، فقط الانسان هو الذي يرفض استقبال هذه الفيوضات الرحمانية التي تهب عليه من سماء القدس لترفعه الى اعلى عليين وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة بقوله عز وجل:

﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ (العلق / ٧)

حيث يستغني الانسان عن نعم الله

المطلقة بطغيانه وخروجه عن صراط الله الأقوم، صراط الانسانية المستقيم.

ولا شك ان هذا الاعراض له منشأ او اسباب تحدث بدافع ارادة الانسان نفسه، وان هذا الاعراض يظهر بصور مختلفة سوف نشير اليها في هذا المقام.

الحجب الذاتية: أربعة

اشار اهل الله الى الاسباب والموانع التي تنشأ في نفس الانسان وفي المقابل توهم البعض من ظواهر الروايات الشريفة ان الانسان يكون عدو نفسه بالكامل. ونظراً الى عدم درايتهم بمفاد الروايات فقد انتهجوا نهجاً منحرفاً في تهذيب النفس والوصول الى الله.

فعندما اطلعوا على الاحاديث التي تبين العدو اللدود للانسان ظنوا بانها تفيد الاطلاق والعموم. وأنَّ الانسان هو عدو نفسه. ولكن بمراجعة بقية الروايات في هذا المجال يتبين لنا ان مقصود ائمة الهدى (عليهم افضل الصلاة والسلام) هو النفس الامارة، وهي تلك الحالة المرضية التي تصاب بها نفس الانسان. فعندما يمرض المرء يقال بدنه مريض، ولكن العلاج لا يكون بالقضاء على البدن بأكمله وان قيل انه مريض.

ونفس الانسان من هذا القبيل تعرض عليها حالات قد تصل الى حد الملكات والعادات الراسخة فيه، ولكن العلاج يكون بالقضاء على هذه الحالات او الملكات الخبيثة.

ان الانسان يحتجب عن خالقه بالحجب الذاتية التي تصبح حالات لنفسه، واذا اشتدت هذه الحالات فانها تصل الى المحجوبية الكاملة:

﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون...﴾ (المطففين / ١٥)

ومعنى ذلك ان هذا المحتجب عن ربه وفيضه اللامتناهي يضع بينه وبين الله موانع من نفسه تكون سبباً لنقصانه.

١ ـ حجاب القابليات والاستعدادات

واهم هذه الحجب واخطرها وهو اكثرها شيوعاً: حجاب القابليات والاستعدادات. فالله تعالى لما دعا الانسان الى جواره وكرّمه على الملائكة المقربين بارتفاعه، منحه الى جانب الارادة والاختيار قابليات تمكّنه ـ ان هو احسن الاستفادة منها ـ من بلوغ تلك المقامات الشامخة ولكن ماذا يفعل البشر بهذه القابليات؟

وهل يحسنون الاستفادة منها؟

يحدثنا الواقع والتاريخ ان اكثر البشر قد دفنوا هذه القابليات ولم يستثمروا

كنوزها الكبرى. فبدلاً من الانطلاق منها وتقويتها، قاموا بوأدها تحت تراب الشهوات والامال المنحطة وكانت هذه قصة الناس عبر العصور، يرون انفسهم في مقام الحيوانات بل اضل، ويبيعون ارواحهم الثمينة لشراء حاجات وضيعة. فانظروا الى عصرنا، وجولوا بأبصار معرفتكم بين صفحات كتاب الخليقة، لتروا كم من مئات الوف البشر عاشوا على هامش الحياة يأكلون كما تأكل الانعام، ويرون حياتهم مختصرة الى الملك الطاغي او السلطان الباغي.

وهكذا في ايامنا هذه، مئات الملايين من الناس لا يدركون سبب وجودهم، ولا يستغلون فرص نفوسهم، قد ضاعوا في حياة البهيمية ويرتعون في أودية الحيوانية.

ثم تقف الصرخة العلوية المدوية لتجلجل جحافل الراتعين:

اتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وتنبعث نسمات قدسية من سماء الرحمة الالهية:

«يا ابن ادم خلقت الكون لاجلك

وخلقتك لاجلي فهل تفرمني»

ولا يلبي النداء الا من ادرك سر البقاء.

وخلاصة الكلام: ان اول الحجب الذاتية التي يعلن الانسان الطاغي عن استغنائه عن فيض الله تكون من خلال عدم استغلال القابليات المودعة فيه، والتي تؤهله لبلوغ قمة الانسانية والكمال، وعلى اثر عدم الاستغلال الجيد، تذبل هذه القابليات، لتصل في نهاية المطاف الى الموت والهلاك:

«هلك خزان المال...»

«الناس هلكى الا العالمون...»

إن عدم استغلال الإستعدادات والقابليات المودعة في الإنسان هو أهم وأخطر الحجب الذاتية وأكثرها شيوعاً بين البشر

معارف اسلامية

ومن هذه القابليات المودعة في كل انسان: الفطرة الصافية العاشقة والمنجذبة نحو الكمال المطلق، فإن في اعماق كل مخلوق انجذاباً فطرياً نحو خالقه، يجعل في نفسه حنيناً دائماً للقائه:

﴿يا ايها الانسان إنك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه..﴾ (الإنشقاق / ٦)

ولكن اكثر الناس يعطلون هذه الفطرة الالهية عن عملها بالانصراف والإعراض عن الاستماع والاستجابة لنداءاتها المنبعثة دوماً. وتكون النتيجة ان يرى الانسان نفسه مخلوقة للدنيا، وتصبح الشهوات الجسمانية اكبر همه، ويقطع صلته بعالم الغيب ويقصر النظر على هذا العالم الفاني والمحدود.

ومن هذه القابليات ايضاً، ذلك العقل الذي يميز به الانسان النجدين، ويصل من خلاله الى عبادة الرب الودود وبلوغ رضوانه:

«العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان».

ولولا هذه النعمة الالهية لما امتاز البشر عن الانعام بل لكان من الحيوانات ما هو افضل منه.

هاتان القابليتان يودعهما الله في كل انسان منذ ولادته، وتتفتحان مع تفتح قواه الاخرى ووسائط اتصالاته بالعالم. ولكن قد تأتي التربية الفاسدة والوراثة السيئة لاضعافهما وحرفهما فنجد:

«ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فابواه اما يهودانه او ينصرانه او يمجسانه»

او يكون اشتغال الكثيرين منهم بعلوم الدنيا فقط، او بفنونها دون غيرها. وبدل ان تتفتح استعدادات العقل وتقوى توجهات الفطرة يصل البشر الى الانحراف التام.

ثم يرسل الله تعالى الانبياء هداة لاحياء هذه القابليات:

«... ان الله بعثهم... ليذكروهم منسي نعمته وليثيروا لهم دفائن العقول ويستادوهم ميثاق فطرته...»

(نهج البلاغة)

اما اهم العوامل التي تؤدي الى تعطل القابليات فهي:

١ ـ الوراثة السيئة
٢ ـ التربية الفاسدة
٣ ـ البيئة المنحطة
٤ ـ الذنوب والمعاصي
٥ ـ الانشغال بالدنيا

ولكن جميع هذه العوامل لا تسلب الانسان اختياره وارادته للتغيير فإن حجة الله لا تتم الا مع الارادة والاختيار □

تفسير سورة الحمد

في الحلقة الماضية تم الحديث بصورة موجزة عن الاستعاذة من الشيطان باعتبارها مقارنة للابتداء باسم الله، بل قبله، من حيث ان تخلية النفس وفراغها من تسويلات ابليس يكون قبل تغذيتها وتلقينها كلام الله سبحانه وتعالى. وباعتبار أننا نريد تفسير سورة الحمد على حلقات فسيكون كلامنا في هذه الحلقة عن سورة الحمد بصورة اجمالية على ان نعود للكلام بشكل اوسع في الحلقة التالية.

الحلقة الثانية

لقد مر ان من جملة ما روي من تسميات لسورة الحمد اسم «ام الكتاب» ففي صحاح الجوهري قال: ام الشيء اصله.

وفي مجمع البحرين قال:.. سميت فاتحة الكتاب اماً لانها أوله وأصله، وقيل سميت اماً لانها جامعة لأصل مقاصده ومحتوية على

معارف اسلامية

رؤوس مطالبه.

وجاء عن ابن عباس عن رسول الله (ص) ما يوافق اهل اللغة. قال: قال رسول الله (ص): «لكل شيء اساس وأساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم».

وإذا تأملنا قليلاً فإنا سنجد السورة المباركة مشتملة على مبدأ الوجود وغايته كما هو ظاهر من اول السورة «باسم الله» ومن قوله تبارك وتعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ ، ومشتملة ايضاً على ذكر السالك ومراتب سلوكه من مرتبة التخضع والدعاء في طلب الهداية بواسطة أهل الولاية ووجاهتهم الى مرتبة التعبد والاعتراف بالعبودية، والرجوع إليه في الاستعانة وفي المرتبتين بصيغة الجمع اشارة الى توقف العبودية والاستعانة على لسان الجماعة بعد عمل الجماعة وذلك في قوله تعالى: ﴿اهدنا﴾ و ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾.

الى مرتبة الحمد والثناء حيث لاثناء إلا له، وبالتوجه الى المحمود المتصف بصفتي الرب الرحيم والمالك، ﴿الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ (تبارك / ١) الى المرتبة الثالثة او الرابعة وهي مرتبة الاسم الجامع او الى جامعية الاسماء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿باسم الله﴾ . فالسالك مذكور من مرتبة توجهه الى وجه الله تعالى بواسطة الوجهاء والأولياء الى مرتبة لا يبقى فيها للسالك لا اسم ولا رسم ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾. (الرحمن / ٢٧).

ومشتملة ايضاً على قاموس السالك ومراتب التوحيد الثلاث الأفعالية والصفاتية والذاتية. لذلك فهي بحق سورة التوحيد وبهذا فهي مشتملة على كل مقاصد الصحيفة الالهية الخاتمة.

ومشتملة ايضاً على ذكر الفاعل والمدبر الذي بدونه لا يكون للفعل كينونة ولا صيرورة. وذلك في قوله جل وتعاظم عن تميز أوهامنا: ﴿رب العالمين﴾ . هذه اربع مشملات يتم بها للعبد عقد السلوك، وتنتهي بها مزاميره.

بسم الله الرحمن الرحيم:

نقل عن أئمة اهل البيت (ع) بصدد آية البسملة قولهم: ﴿قتل الله الذين يحذفون اكبر آية من آيات القرآن﴾ وهذه

الآية من الآيات التي كانت مفتتح كل سورة من سور القرآن الكريم عند الوحي باستثناء سورة براءة، ولذلك نحن نعتبر ان آية البسمله جزءٌ من سورتها بخلاف اهل السنة الذين لا يعتبرون ذلك واجباً فهم يسقطونها عند افتتاح السور في القراءة مع انهم يثبتونها كتابة.!!

ومن الملاحظ ان هذه الآية مؤلفة من جار ومجرور متعلق بمحذوف وليست جملة تامة. لذلك فلا بد من توجيه المسألة.

الشيخ محسن الكاشاني الملقب «بالفيض الكاشاني» في كتابه «تفسير الصافي» عند تفسير هذه الآية ينقل هاتين الروايتين:

في التوحيد عن امير المؤمنين (ع) «.. تقول بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث والمجيب اذا دعي». وفي العيون والمعاني عن الرضا (ع): في معنى آية البسملة ﴿ يعني اسمُ نفسي بسمةٍ من سمات الله تعالى وهي العبادة، قيل له ما السمة؟ قال العلامة﴾.

هنا يمكن ان تطرح الاسئلة التالية:

هل جاء الابتداء باسم الله للتبرك؟ ونجيب إذا كان للتبرك فلا يلزم تكرارها بل يكفي الحض على تكرارها تماماً كما هو في امر التعوذ، وأيضاً فلا فرق بين صيغة واخرى لأن التبرك يحصل بأي صيغة، ولا حاجة لذكر نص محدد. نعم باعتبار فضلهما، وكونها جزءً من سورتها، كما هو في

ورد عن رسول الله (ص): لكل شيء أساس وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم

معارف اسلامية

فتاوى الفقهاء، فإن تكرارها مع بدء كل سورة له دلالة على عظمتها.

فالاسم: هو السمة والعلامة، وإذا كان كل الوجود علامات، فكل الخلق بكل مراتبه اسماء لله ايضاً.

الله: يذكر العلامة الشهيد مطهري في كتابه «معرفة القرآن» إحتمالين حول مصدر اسم الجلالة ﴿الله﴾:

الاول: ان يكون مصدر اللفظة «وله» من الوله العشق والإنجذاب.

الثاني أن يكون من مصدر «أله» ومن المألوه المعبود.

واني اتصور عدم المانع من أخذ الجامعية في المصدر بمعنى ان لفظة الجلالة ﴿الله﴾ تعني المألوه المعبود، والمولوه المعشوق في آن معاً.

ثم ان هذه اللفظة كما هو معلوم اسم خاص لمعنى خاص، فلا يقال حتى للاله المجازي الله سواءً كان الانسان او الحجر او الشمس او... بل يقال له: اله، فهذا الاسم هو اسم للذات الالهية، اسم له الجامعية، وهو يرمز للتوحيد الخالص، يقول تبارك وتعالى: ﴿اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى﴾ . اي ان تدعوا الله بأي اسم من اسمائه فلا مانع وهذه الاسماء موجودة في الرحمن وموجودة في القيوم و... المهم ان لا ندعو الاسم بل ندعو المسمى، لان المسمى واحد. وهنا ﴿الله﴾ هو الاسم الجامع الذي يشير الى التجرد في الاسماء لتحقيق التوحيد الاسمائي والذاتي.

الرحمن الرحيم:

الرحمن هو اسم خاص لا يستعمل إلا لله سبحانه وتعالى وهي صيغة مبالغة على وزن عطشان وتدل على الكثرة والسعة وبهذا فرحمة الله واسعة سعة الوجود، وبها كان فيض الوجود بكل مراتبه، قال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ (الاعراف / ٥٦) وهذه الرحمة لا يستثنى منها حتى ابليس، والا لما كان له في الوجود مكان. لأن في ساحة الله تعالى لا وجود لظلم.

اما الرحيم:

فعلى وزن فعيل وهو اسم عام يمكن استعماله لكل بشر فنقول فلان رحيم ولا نقول رحمن. الا ان هذا الاسم العام هو لصفة خاصة وهي ذات اثر خالد لأولئك الذين وضعوا

انفسهم في مسلك الايمان ومهب نسيم الأعمال الصالحه. ولذلك فهي مستمرة الثمار بلا حدود، ولكنها غير شاملة إلا للمستحقين لهذا الخلود.

وعلى هذا فان لله رحمتان رحمة عامة، وجد بها هذا الوجود كله. ورحمة خاصة لايرحم بها الا العالمين المطيعين.

الحمدلله رب العالمين:
الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين

ان الآية الأولى من السورة آية البسملة، لها نحو من الخصوصية والاستقلال كما سنبين ذلك فيما بعد. ولها هنا ايضاً نحو ارتباطٍ مع هذا المقطع، ومعه يستقيم المعنى للأفهام.

الحمدلله: يعني المدح والثناء الإمتنان لمن له الرعاية والعناية، الرب الرحيم. وهذا الثناء والشكر لمن يستحق ان يكون رباً، دون غيره، وليس هو سوى من تحدثت عنه آية البسملة، بأنه:

الوجود المطلق ﴿الله﴾
وأنه المفيض المطلق للوجود ﴿الرحمن﴾
وأن له دعوة الحق، وجذبة الخلود ﴿الرحيم﴾

وعليه فلا ينبغي الثناء إلاّ له إذ أن المحامد والنعم التي تظهر وتلك التي تستتر، وتلك التي تبدو فيها يد الغيب، او تلك التي تبدو فيها يد الانسان، كلها بلا إستثناء منه سبحانه، فهي له على نحو الحقيقة ولغيره على نحو التجوز، فهو الذي ﴿.. اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان / ٢٠).

وللعلامة المطهري لفتة رائعة الى معنى اعمق

الله هو إسم خاص لمعنى خاص، والرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة

للحمد، وهو العبادة.

وكأنه يريد أن يقول: أن الحمد صلاة في محراب الجمال المطلق والفيض المطلق والأوحد.

ويقول مطهري ايضاً: أن العبادة في محراب الجمال والاحسان ظاهر، ومسلك متعارف إذ لو التقى سائقان على معبر وكل منهما يريد المرور بسيارته قبل الآخر، فبادر صاحب الحق والأسبق الى المعبر بالتوقف ليعطي حقه بالمرور للسائق الآخر، فماذا ستكون ردة فعل السائق الآخر على حسن الصنيع غير انس واكبار وترنيمة باليد والرأس للدلالة على الشكر والإمتنان، وهذا هو الحمد.

والحمدلله قد يحصل باللسان، الا ان الحمد حقيقة قلبية رقيقتها وعجينتها من الذكر اللساني، ولا يدرك هذا ولا ذاك إلا باسم الله، فبإسم الله يكون الحمد وله وحده لا لسواه، وسواء في السراء ام في الضراء، وسواء كان التوجه بالحمد للرحمن الرحيم، أم للملك الديان العادل القادر.

والنص الكلي بالحمد يدل على التوحيد الكلي.

رب العالمين: اي المدبر الاوحد لامر العالم. وهو ولي الوجود لبلوغ مراتب الكمال. سواء اراد الدين ام اراد الاخرة، قال تعالى: ﴿وكلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾ (اسرائيل / ٢٠) ثم ان التوجه الى حقيقة الربوبية المتحققة بصفتي الرحمة والملك، يأتي قبل التوجه الى حقيقة الحمد. فهو سبحانه خلق الوجود برحمانيته، وسلك بهم الصراط المستقيم برحيميته، ليعيدهم الى يوم الدين الى الملك الديان، ومجاورته. فالحمدلله حقاً حقاً، وعميت عين لا تراك.

اياك نعبد، واياك نستعين:

الى ما قبل هذه الآية كانت الآيات تتحدث بلسان تلقين كليات التوحيد المجرد الخالص.

اما هذه الآية فإنها تتحدث عن التوحيد العملي. وللشيخ مطهري لفته جميلة يقول ان الآيات السابقة تحدثت عن توحيد الله او وحدانية

الله، اما الآيات هذه فإنها تتحدث عن توحيد الإنسان. وإن لفظة اياك نعبد تدل على الحصر بمعنى اننا لا نعبد الا اياك، اي ربنا نحن ثلة التوحيد نسير في حركة متجانسة يداً واحدة خاضعين لأوامرك، ومنك وحدك نستمد العون. واياك نستعين تدل على ان جهدنا لن يحقق الغرض، مع انه منك وبفضلك، وحتى بالرغم من اننا جماعة عاملة مكافحة، إلا إذا كان بعونك انت وسندك، فالآية هنا تؤكد أن جهد الفرد ينبغي أن يكون مع الجماعة لأجل الأمة، وايضاً فإن الإستناد الى الغيب يمر بنفس الطريق.

إن الآيات الأربع الأولى من السورة المباركة تشير الى توحيد الله. أما الآيات الثلاث الأخيرة تشير الى توحيد الانسان

وهكذا يبدو فإن التعاون بين جماعة الحق امر محتوم ولكن بشرط أن لا يتخذ بعضهم بعضاً ارباباً من دون الله، وان يكون سندهم الاوحد هو ربهم دون سواه كما هو معبودهم. فصيغة الآية صيغة الاعتراف والإذعان بأن لا حول ولا قوة الا بالله.

اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم

تأتي كلمة الصراط في اللغة بمعنى الطريق والسبيل، ولكنه لا يصح ان نضع كلمة صراط بدل السبيل، مع العلم ان القرآن استعمل اللفظة في «صراط الجحيم». والذي يفهم من عموم استعمال القرآن للفظة الصراط، ان الصراط هو طريق الحياة الكامل المترابط الموحد، فإما الى الله، وإما الى

الجحيم. وهنا فإن هذه اللفظة - الصراط - تعني: الصراط الإلهي الموصل الى الهدف بأقصر واوضح طريق، وذلك هو الكمال. ثم ان الهداية للصراط اعظم من العلم بالصراط وكذلك فإن الهداية الى الصراط تغني عن العلم بالهدف وليس العكس.

الصراط واصحاب الصراط

نسأل الأن لماذا ربط الله سبحانه بين الصراط واصحابه؟

والجواب: أن الصراط المستقيم بالرغم من أنه محدد، وهو نعمة منه سبحانه، الا أنه يحتاج الى كشف، ومن دون هذا الكشف فإننا لن نهتدي اليه. والآن وبعد ان كشف فقد أصبح اصحاب هذا الكشف اولي فضل وواسطة في هدي البشرية، وإيصالهم الى غاية الكمال. فالنص له المعنى التالي: ربنا نحن الجماعة العاملة المتحدة المتخلصة من أنانيتها، نرغب ان تهدينا بالذين انعمت عليهم، صراطك المستقيم. وهؤلاء هم اولياء النعم والصراط الأقوم، ومن دون توليهم بالحب والطاعة فلا سبيل للسير مع الضياء ولا بالوصول ونيل المرام.

ثم أن سلوك الاولياء الكمل، النبي وآله يجعلهم هم القدوة، بحيث إذا جعلنا، اقدامنا مكان آثار اقدامهم، وقلوبنا عند ارتجافها واضطرابها فإنا بذلك نكون قد اختصرنا طريق الهداية، ولأن الطريق بهم تكون ممهدة ومرسومة المعالم ومن دونهم يخبط السائرون خبط عشواء.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لرسوله محمد صلى الله عليه وآله: يا محمد «قل ما اسالكم عليه من اجر الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا» (فرقان / ٥٧)، وفي هذه الآية اشارة الى الاجر الذي طلبه النبي في اية اخري، قوله تبارك وتعالى: ﴿قل لا اسالكم عليه اجراً إلا المودة في القربى﴾، فباب الهداية بغيرهم موصد، وسبيل الوصول محرم. وقد ورد في دعاء الندبة «فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك». ومع الإلتفات الى «نا» الجماعة في «إهدنا» فإن الهداية والإعتصام يتوقفان على ان تتوجه ثلة الحق

مجتمعة، بالولاء التام لهم، واقل من ذلك ان يسعى الافراد من اهل الحق الى تهيئة هذا الشرط «شرط الجماعة الموالية» في طلب الهداية.

وفي مراتب السير والسلوك فإن اول خطوة - كما يقول امام العارفين الخميني «قده» - هي القيام لله بقوله سبحانه ﴿قل إنما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله...﴾، بينما هنا نجد ان اول خطوة لمن يريد السير على جادة الكمال هي معرفة اهل البيت عليهم السلام وخطهم، ثم محبتهم وطاعتهم، وفي الحقيقة فإن القيام لله لا يكون من دون هذا الصراط، إذ أن القيام قصد وسعي وفعل، فقد يمكن للعبد أن يجمع القصد لله مع السعي اليه جل وتبارك، اما القيام فهو فرع المعرفة والولاية وإن كان لا ينفك المريد من القصد والسعي للقيام، بينما الهداية تالية لهذا القصد.

إن سلوك الأولياء الكمل، النبي وآله (ع)، يجعلهم هم القدوة وأولي فضل وواسطة في هدي البشرية وإيصالهم الى غاية الكمال

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

لقد صنف القرآن الكريم هنا الناس الى ثلاث فئات: ضال يخبط خبط عشواء لا يهتدي سبيلاً. مغضوب عليه قال تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ ميؤوس من هدايته. منعمون بما انعم الله عليهم بالهداية.

والذي يمكن استفادته هنا هو أن المهتدي الى الصراط المستقيم ينعم الله على قلبه وعقله بالفرقان فيرى الحق حقاً فيتبعه، ويرى الباطل بصراطيه صراط من حل عليهم غضب الله، وصراط الضالين، فيجتنبهما، ولا سبيل الى ذلك الا بجامعة اهل بيت الهداية وحقيقة الصراط. □□

معارف اسلامية

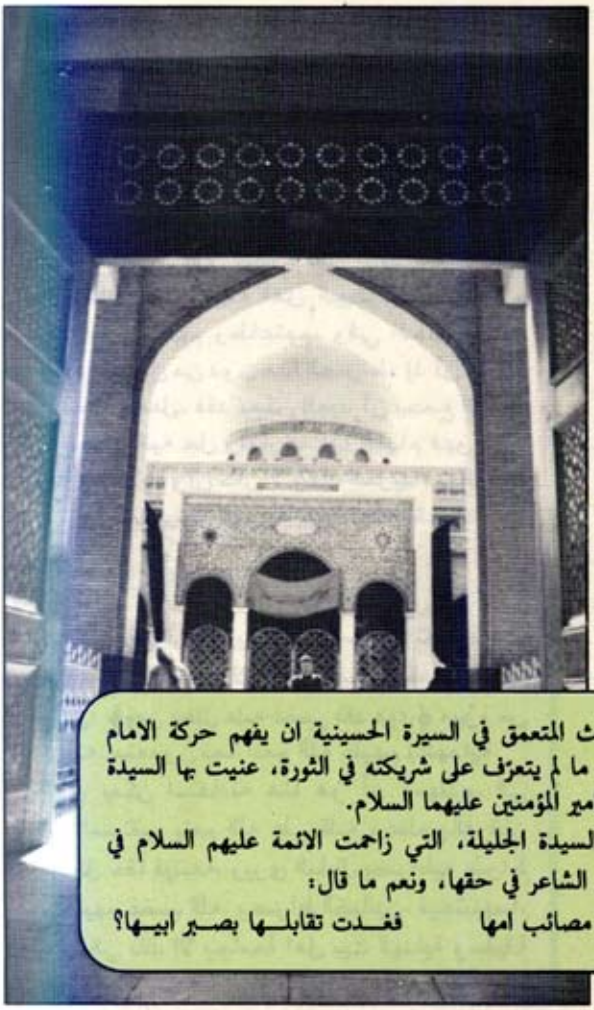

الحوراء زينب: مستودع الأسرار الإلهية

لا يمكن للباحث المتعمق في السيرة الحسينية ان يفهم حركة الامام الحسين (ع) وثورته ما لم يتعرّف على شريكته في الثورة، عنيت بها السيدة الحوراء زينب بنت امير المؤمنين عليهما السلام.

فمن هي هذه السيدة الجليلة، التي زاحمت الائمة عليهم السلام في مقاماتهم، حتى قال الشاعر في حقها، ونعم ما قال:

بأبي التي ورثت مصائب امها فغـدت تقابلـها بصـبر ابيـها؟

هي زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، امها فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص) ولدت قبل وفاة جدها (ص) بخمس سنين في شهر جمادي الاولى من السنة السادسة للهجرة، (او الخامسة) ونشأت في ذلك البيت الطاهر نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة، من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء.

تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له اربعة ابناء وبنتاً وهم: محمد، علي، عباس، وعون الاكبر، اما البنت فكانت تسمى ام كلثوم.

جمعت فيها عليها السلام من صفات الجلال والجمال ما لم يُشهد له مثيلٌ.

قال بعض الافاضل واصفا اياها:

«السيدة الطاهرة الزكية بنت الامام علي بن ابي طالب وشقيقة ريحانتيه لها اشرف نسب واجل حسب واكمل واطهر قلب. فكأنها صيغت في قالب ضمّخ بعطر الفضائل. فالمستجلي آثارها يتمثل امام عينيه رمز الحق. رمز الفضيلة. رمز الشجاعة. رمز المروءة. وفصاحة اللسان. وقوة الجنان. مثال الزهد والورع. مثال العفاف والشهامة».

زينب في بعض فضائلها

لما العفاف فقد بلغت غايته حتى سميت عقيلة بني هاشم والعقيلة عند العرب هي المخدرة الكريمة، لكن تخدر زينب عليها السلام لم يشابهه تخدر امرأة، ففي بعض الليالي كان امير المؤمنين والحسنان وزينب عليهم السلام في زيارة قبر فاطمة(ع)، ولما طلب امير المؤمنين من الحسنين ان يوصلاها الى البيت، اوصاهما ان يطفئا السراج في الطريق حتى لا يرى اجنبي ظلها. وكان ابن عباس عندما يروي عنها يقول: «حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي».

لما العبادة فكانت ثانية امها الزهراء في العبادة، وكانت تؤدي نوافل الليل كاملة في كل اوقاتها، ولم تتركها حتى ليلة السبي العظيمة على قلبها، فكانت تصليها وهي على

ظهر الراحلة، ويكفي دلالة على عظم قدرها ان الحسين (ع) عندما ودع عياله وداعه الاخير يوم عاشوراء قال لها: يا اختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

اما العلم فقد استقته من ينبوع النبوة وفيض الامامة، وكانت كما قال في حقها الامام السجاد (ع): انت يا عمة عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة، وقد استفاد العلماء عصمتها من خلال هذا الحديث الشريف فهو يؤكد انها ممن يتلقى العلم اللدني من الله مباشرة دون حاجة الى تعلم او تفهيم وهذه مرتبة من مراتب الامامة والعصمة، وبذلك تصلح ان تكون مستودعاً للاسرار الالهية. ففي الحديث ان علياً بن الحسين (ع) لما نظر الى اهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تذيب القلوب اشتد قلقه وكادت تزهق روحه، فلما تبينت ذلك منه زينب اخذت تصبّره قائلة:

مالي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي واخوتي، فوالله ان هذا لعهد من الله الى جدك وابيك. ولقد اخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره، ولا يمحى رسمه على مرور الليالي والايام وليجتهدنّ ائمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره الا علواً».

فلاحظ عزيزي القارىء قولها «فوالله ان هذا لعهد من الله» تعرف ما رمناه من استيداع الاسرار الالهية عندها.

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال): زينب في الصبر والتقوى وقوة الايمان والثبات وحيدة، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن امير المؤمنين كما لا يخفى على من امعن النظر في خطبتها، ولو قلنا بعصمتها لم يكن لاحد ان ينكر ان كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسين (ع) مقداراً من ثقل الامامة ايام مرض السجاد، وما اوصى اليها بجملة من وصاياها، ولما أنابها السجاد (ع) نيابة خاصة في بيان الاحكام وجملة اخرى من اثار الولاية.

اما صبرها وشجاعتها فكانت وحيدة في ذلك، فإذا قيل «أم المصائب» إنصرف اليها وقال فيها الشاعر:

بأبي التي ورثت مصائب امها /

فغدت تقابلها بصبر ابيها

وينبيك عن شجاعتها مواقفها المليئة بالبطولة والشجاعة يوم وقعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلاء.

من مواقفها البطولية

لما حُملت الى ابن زياد وادخلت عليه، تنكرت وجلست جانباً تحف بها اماؤها. فقال ابن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه. فقال ذلك ثلاثاً وهي لا تكلمه فقال بعض أمائه:

هذه زينب بنت فاطمة. فقال لها عبيد الله: الحمد الله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم.

فقالت (ع): الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد (ص) وطهرنا تطهيراً لا كما تقول انت. انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال ابن زياد: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: ما رأيت الا خيراً هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذٍ. ثكلتك امك يا ابن مرجانة.

فغضب اللعين ابن زياد واستشاط فقال له عمرو بن حريث:

اصلح الله الامير انها امرأة، ولا تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها.

ولمّا همّ اللعين بقتل الامام السجاد تعلقت به زينب عليها السلام وقالت يا ابن زياد حسبك منا، اما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احداً؟ ثم اعتنقته وقالت: والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال: عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه. دعوه فإني اراه لما به مشغولاً.

اما قمة شجاعتها فقد تجلّت في الشام في محضر الطاغية يزيد. يروي المؤرخون انه عند وصول السبايا الى الشام كان يزيد قد جمع من بمحضره من اهل الشام، فقام رجل منهم ونظر الى وصيفة من بنات الرسالة فقال: يا امير المؤمنين هب لي هذه، يعني فاطمة بنت علي. فأرعدت فاطمة وفرقت وظنت ان ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب اختها

معارف اسلامية

زينب. فقالت زينب (ع): كذبت والله ولؤمت. ما ذلك لك وله. فغضب يزيد وقال: ان ذلك لي، ولو شئت ان افعله لفعلت. فقالت: كلا، والله ما جوّز الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا. فقال يزيد: انما خرج من الدين ابوك واخوك. فقالت (ع): بدين ابي ودين اخي وجدي اهتديت انت واخوك وجدك. فقال يزيد وقد استطار غيظاً: كذبت يا عدوة الله.

فقالت (ع): انت امير متسلط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك. فاستحيى يزيد وسكت. ولما اعاد الشامي قوله قال له:

اعزب. وهبَ الله لك حتفاً قاضياً.

ولما امر يزيد برأس الحسين (ع) فأبرز في طشت، فجعل ينكث ثناياه بقضيب بيده وهو يقول:

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل..

الى اخر الابيات، قامت عليها السلام وقالت:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون﴾. (الروم / ١٠) أظننت يا يزيد أنه حين أخذت علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة. وأن هذا لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان فرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة.. فمهلاً مهلاً انسيت قول الله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين﴾ (آل عمران / ١٧٨) أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله (ص)، قد هتكت ستورهن مكتبئات تحدو بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد الى بلد... تقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأ ثم ولا مستعظم وأنت تنكث ثناياً أبي عبد الله بمخصرتك.. والله ما فريت إلاجلدك، ولا حززت إلا لحمك، وسترد على رسول الله (ص) برغمك، وعترته ولحمته في حظيرة القدس، يوم يجمع الله شملهم ملمومين من

الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران / ١٦٩) وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكَم الله والخصم محمد، وجوارحك شاهدة عليك، أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً. مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك وأستعظم تقريعك، ان العيون عبرى والصدور حرى.. فلئن اتخذتنا مغنماً فلتجدن وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك. وما ربك بظلام للعبيد، والى الله المشتكى، وعليه المعول، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمدلله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

هكذا كانت زينب عليها سلام الله، شريكة الحسين في ثورته، وصاحبة اللواء بعد شهادته. وأحسبك - عزيزي القارىء - قد تفطنت الى سر عظيم في بقاء عاشوراء الحسين (ع) وديمومتها على مر السنين وإزديادها اشراقاً ونصوعاً بين المسلمين كافة، بل وكل المستضعفين والمظلومين من أي قومية كانوا ولأية نحلة انتموا، إن أحد أهم أسباب هذه الديمومة هو هذا الصوت الزينبي الهادر الذي قرع آذان المسلمين في كل موقف من مواقف السبي. في كربلاء، وفي الكوفة وفي الشام وفي كل مكان.

لقد استطاعت زينب (ع) بقوة إيمانها ووراثتها خصال الامامة من أبيها وأخويها من جهة، ومن خلال غباء يزيد الذي أمر بحملها وسائر السبايا الى الشام من جهة أخرى، أن توصل الصوت العلوي - صوت الإسلام المحمدي الأصيل - الى قلب العاصمة الأموية، الى قلب الشام، هذا الصوت الذي لم يستطع أمير المؤمنين عليه السلام إيصاله. وما هذا إلا قبس من نور عظمة زينب. فالسلام عليها يوم ولدت ويوم سبيت ويوم. توفيت ويوم تبعث حيةً. □□

معارف اسلامية

أحكام الجهاد

إن أفضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام.

الامام علي (ع)

لا شك أن من أعظم الفرائض التي افترضها الله سبحانه على العباد الجهاد، فلولاه ما قام للدين عامود، ولا اخضر للإيمان عود. ولذا فإن من يُوفق للجهاد في سبيل الله عارفاً بأحكامه وحدوده مراعياً لآدابه وشروطه فقد دخل الجنة من بابها العريض، وعليه فإن الإطلاع على أحكام هذه الفريضة الإلهية وتعلّم مختلف مسائلها ـ وخاصة الإبتلائية منها ـ أمر جدير بالاهتمام إن لم نقل بوجوبه. ولهذا الغرض كانت هذه الحلقة.

تعريف الجهاد

الجهاد من الجهد، وهو بمعنى بذل الوسع والطاقة. فالمجاهد هو الذي يبذل كل ما في وسعه وطاقته في سبيل إعلاء كلمة الحق والتوحيد والدفاع عن الإسلام وإقامة الشعائر الإسلامية.

والجهاد واجب كفائي على كل مكلف من غير ذوي الأعذار، بمعنى أنه يجب على كل مسلم لا يحول بينه وبين الجهاد عذر شرعي ـ كالعمى والعرج وغير ذلك مما هو موجود في كتب الفقه ـ عند تعرض الإسلام أو منطقة إسلامية للخطر القيام والدفاع عنها وبذل كل ما في وسعه في سبيل ذلك. فإذا قام بعض المسلمين بهذا الواجب بقدر الكفاية سقط عن البقية.

ويشترط في الجهاد أن يكون خالصاً لله تعالى وطلب القربى لديه. فمن يقاتل

لأجل دنيا يصيبها أو سمعة يريدها فعمله مردود ولا يكون زاكياً ومقبولاً عند الله. وإن قتل على هذه النية فهو ليس بشهيد، بل إن حاله حال ذلك الرجل الذي قتل بين يدي رسول الله ولكنه سمّي بقتيل الحمار، لأن الهدف من قتاله كان الحصول على حمار.

وفي الحديث أنه يؤتى برجل يوم القيامة قتل في سبيل الله، فيقول الله تعالى: ماذا صنعت؟ فيقول: أمرتَ بالجهاد فقاتلت في سبيلك حتى قتلت. فيقول الله عز وجل: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت، بل أردت أن يقال فلان شجاع، ألا فقد قيل ذلك. وهذا هو الخسران المبين لأنه خسر الدنيا والآخرة معاً، اعاذنا الله من ذلك بلطفه ورحمته إنه أرحم الراحمين.

كانت هذه مقدمة سريعة عن الجهاد، أما الآن فلنعد الى الأحكام الفقهية الجهادية التي تكون عادة محل ابتلاء المجاهدين.

الدفاع عن المجتمع الإسلامي

إذا وقعت الحكومة الظالمة اتفاقاً أو أقامت علاقة مع دول الاستعمار، وكانت هذه الاتفاقية تعود بالضرر على المجتمع الاسلامي كاتفاقيتي السابع عشر من أيار والثالث عشر من ايلول وغيرهما من معاهدات الاستسلام التي حصلت حينها، يجب مقاومتها وإسقاطها بكافة الطرق والوسائل والأمكانات، سواءً السلبية منها كقطع التعامل، أو الايجابية كضرب مصالحهم أو قواتهم وغيرها من أنواع المقاومة.

وإذا وقع الغزو على ثغر من ثغور المسلمين يجب عندها الدفاع على كل المسلمين بكل وسيلة ممكنة، ولا يشترط إذن الإمام المعصوم (ع) ولا نائبه الخاص أو العام.

في مثل هذه الحالات لا يجب أخذ إذن الوالدين لكن يجب عليه تحصيل رضاهما.

وجوب الجهاد

ان مسالة كون الجهاد هو واجب كفائي يعني ان يقوم بالامر بما يكفيه من المكلفين حتى يسقط عن الاخرين، وتحديد الحاجة ليس امراً عشوائياً بل هو موكول الى مسؤولي الجبهة. فقادة المقاومة الاسلامية في لبنان هم الذين يشخصون موارد الحاجة للمجاهدين ولو تم تشخيص جماعة للمقاومة فقاومت ودافعت ثم ذهبت مجموعة اخرى مكانها - البديل - لا يسقط الوجوب عنها لأنّ موضوع الوجوب لم يزل فالاحتلال لم ينسحب ولا يسقط الوجوب إلا بازالته تماماً. ايضاً لا يجوز ترك الجبهة او محاور المقاومة خالية وهوامرٌ محرمٌ كالفرار من الزحف الذي هو من الكبائر.

مسائل في الدفاع

ان تعقب العدو المهاجم الى حيث

معارف اسلامية

يقتضي الدفاع واجب، فعملية مرجعيون الاستشهادية كانت في اعمق المناطق المحتلة وليست على محاور المقاومة فالاخوة المجاهدون كانوا يتعقبون العدو في اعمق المناطق لان الدفاع عن الارض يقتضي ان تهاجم ايضاً. كذلك العمليات الاستشهادية التي كانت تحصل في عمق المناطق في مرجعيون والخيام وبنت جبيل وتل النحاس وغيرها هي من ارقى انواع الدفاع عن شرف الامة وارضها.

من الممكن احياناً ان يتوقف الجهاد أو الدفاع الواجب على بعض المسائل المهمة كالاستفادة من البيوت الخالية من دون اذن كما اذا كان هناك بيت يصلح ان يستخدم كنقطة انطلاق الى العمليات لقربه من الاعداء أو لانه غير مكشوف أو موقعه محصّن أو غيرها من الصفات، عندها لا يجوز اخذ الاذن بالاستعمال وان كان يجب المحافظة على محتوياته. كذلك الامر بالنسبة للدخول الى الاراضي الخاصة، فانه يجوز الدخول عند الحاجة للدفاع منها، فحفظ اراضي المسلمين عامة اولى واهم من حفظ ارض لشخص واحد، وحفظ اموال الامة اولى من حفظ مال شخص واحد، لو اضطر المجاهدون الى الاضرار بالمسلمين المتواجدين في مناطق الاحتلال بمعنى ان الدفاع يتوقف على الاضرار عندها يجب الدفاع. مثلاً لو فرضنا ان الاخوة في المقاومة الاسلامية اضطروا الى قصف بلدة فيها مسلمون في منطقة الشريط الحدودي يستخدمها اليهود لقصف المناطق المحررة يجب عندها الرد عليهم ولو أدى ذلك الى تضرر المسلمين الموجودين.

ايضاً لو احتمى العدو بين النساء والاطفال والعجائز وكان الدفاع متوقفاً على قتلهم في هذه الحالة يجوز قصفهم حتى لوادى ذلك الى القتل.

مراعاة الأوامر والمهام

يجب على المجاهدين مراعاة الكثير من المسائل العسكرية التي تساهم في انجاح العمل الجهادي كاستخدام المسائل الوقائية كحفر الخنادق وتحصين الثغور أو لبس الدروع وغيرها، ايضاً ينبغي مراعاة مقررات المكلفين عن الجبهة ولا يجوز التهاون بأوامرهم والالتزام بها بشكل تام وكل من يخالف هذه الاوامر مسؤول امام الله يوم الحساب.

من الامور المهمة التي يجب مراعاتها سرية الخطط العسكرية والمسائل الامنية، يقول الامام الخميني قدس سره في اجابة لاستفتاء طويل حول وجوب الكتمان

وسرية العمل الجهادي: يجب ان لا يفعلوا ذلك - عدم مراعاة سرية العمل والخطط وغيرها - وسيكونون مسؤولين في الدنيا والآخرة لو حدثت مصيبة من جراء عدم انتباههم ذلك ونحن نعرف ان بعض الاعمال العسكرية تأجلت بسبب معرفة بعض الاشخاص بها نتيجة تهاون بعض الأخوة في ذلك، ومن الممكن ان تراق الدماء دون طائل، ويكون كل من ساعد في معرفة هذه المعلومات مشاركاً في قتل وتهديم وإحراق الانفس والاموال ويؤتي يوم القيامة بسهم من الدماء وغيرها ويُعطى له وتكون هذه حصته من دم الاخ الفلاني او قصف المنطقة الفلانية.

مسألة اخيرة حول المثلى (التشويه) بالقتلى أو تعذيب الجرحى وعدم اهانة الاسرى، يقول الامام الخميني قدس سره بعد سؤاله عن جواز المثلى أو التعذيب: المثلى غير جائزة، ويجب الاجتناب عن ذلك وانتم تجتنبون عنها لانكم جنود الاسلام وأما الاعداء فليسوا مرتبطين بالاسلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اياكم والمثلى ولو بالكلب العقور. أي الكلب المجروح والمريض لا تجوز المثلى به.

الاسرى ايضاً علينا ان نتعامل معهم بكل اخلاقية ونلمس الاثر عند ادنى تأمل بين الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال وعملائه وبين الاسرى - الضيوف - الموجودين عند المقاومة الاسلامية، حيث لا يخرج من المعتقل الاسرائيلي إلا من بلىّ جسمه اما الاسرى عند المقاومة فنراهم ونسمع كلماتهم التي تعبر عن الدهشة بالمعاملة والسرور والندم عن الماضي □□

تشكل العمليات الإستشهادية في العمق الأمني للعدو أرقى أنواع الدفاع عن أرض الأمة وشرفها

معارف اسلامية

خط الامام

ولاية الفقيه

«إن الفقه الشيعي هو أحد أقوى أنماط الفقه ومناهجه، ويستند الى أسس وأصول قوية للغاية. وقد نشر إمامنا العزيز هذا الفقه المستحكم على صعيد واسع، وأضفى عليه نظرة عالمية وأمده برؤية حكومية وأوضح لنا أبعاداً من الفقه كانت خفية من قبل».

القائد الخامنائي (حفظه المولى)

لقد أكد الإمام الخميني (قده) وبشكل غير عادي على فكرة ولاية الفقيه، وهي جوهر كل حركته ومحورها، لدرجة أننا اصبحنا في هذا العصر عند النطق بهذا المصطلح أو سماعه، تقفز أذهاننا مباشرة الى صاحب هذا الطرح، وكأن هناك صلة بين الإمام والموضوع.

فكرة ولاية الفقيه:

لعل اكثر الناس يظنون ان فكرة ولاية الفقيه هي من أفكار الإمام الخاصة، والحق ان هذه الفكرة موجودة في كتب فقهائنا القدامى، فقبل مئتي سنة، كان لأعاظم فقهاء الشيعة - ومنهم صاحب كتاب الجواهر الذي يُعدّ كتابه من أوسع

الدوائر الفقهية والذي لا بدّ لكل عالم أن يمرّ به لينال درجة الاجتهاد ـ صاحب هذا الكتاب يدّعي الاجماع على مسألة ولاية الفقيه وأنه نائب الحجة (عج) وله الولاية العامة في زمن الغيبة الكبرى. وهذا ما قاله الشهيد الأول صاحب كتاب «اللمعة الدمشقية» وكذا الشيخ النراقي (رض). إذاً فالمسألة ليست مستحدثة، بل هي مسألة قديمة بقدم الفقه الشيعي، والذي قام به الإمام هو تركيز هذه الفكرة وبلورتها وإعطاؤها الموقع الطبيعي في حياة الأمة.

إن صاحب كتاب جواهر الكلام، الذي يعد كتابه من أوسع الدوائر الفقهية يدعي الإجماع على مسألة ولاية الفقيه

نهم ولاية الفقيه:

من المسلمات الإسلامية عندنا على المستوى العقائدي أنّ لله تعالى الخلقَ والأمرَ، فالله تعالى هو وليّ الخلق وولي التشريع، وهو الولي المطلق ولا ولاية لأحد غيره، بل ليس هناك شيء غيره. وللإمام تعبيرات يقول فيها إن الله هو الموجود ولا شيء موجود سوى الله سبحانه، بمعنى أنه لا يوجد شيء مقابل الله تعالى، أما نحن فبعض آثاره وبعض تجلياته، فهو المولى المطلق الذي يستطيع ان يفعل ما يشاء، لأنّ سلطانه وحكمه وإرداته ومشيئته حاكمة في كل هذا الوجود. فالأصل هو الولاية الالهية المطلقة والتي لا حدود لها على الاطلاق وهي ماضية في الخلق ولن ترتفع عنهم. ولأجل تنظيم حياة البشر على أساس الموازين والنظم الإلهية، جعل الله تعالى للناس حق الولاية في نحو من الانحاء. ففي التشريع الإسلامي مثلاً هناك قاعدة تقول: «إنّ الناس مسلطون على أموالهم»، يعني ان للإنسان حق الولاية على ماله والتصرف به كيف يشاء، ولا يحقُّ لأحد غيره ان

يتصرف فيه من بيع أو شراء، إلا باذنه وهناك نوع آخر من الولاية، وهو ولاية الزوج على زوجته وأولاده.

وهذه الولاية ليست مطلقة بل ان الله تعالى جعل للزوج نحواً من الولاية. فعلى سبيل المثال: حرمة خروج الزوجة من بيتها دون إذن زوجها. وهنا ولاية الوصي الذي يوصي إليه فيكون ولياً على مال الميت مثلاً وعلى أولاده ان كان لديه أولاد صغار، وهكذا ولاية الوكيل الموكل على مال أو نحوه. كل هذه الولايات موجودة لتنظيم شؤون الناس وأمورهم، وإذا ما تصورنا عدم وجود الولي على المال والنساء والأطفال فماذا سيحصل؟؟ من الطبيعي ان الفوضى والتسيُّب والفلتان سيسودان، وهذا على مستوى القضايا الشخصية والجزئية الصغيرة، فكيف حال القضايا الكبيرة؟ من هنا كانت الضرورة تقتضي وجود ولي له الولاية العامة لتسيير شؤون الناس ـ كل الناس ـ وإدارتها.

يقول الإمام حول هذا الموضوع مايلي:

«ليست ولاية الفقيه شيئاً أوجده مجلس الخبراء. إن الله تبارك وتعالى هو الذي أوجد ولاية الفقيه، وهي ولاية رسول الله (ص)...»

وفي كلام آخر يقول:

«الذين يقولون إنه لا يوجد عندنا (في الإسلام) ولاية الفقيه، ليسوا مطلعين ما داموا يقولون هذا، إن ولاية الفقيه كانت وما تزال منذ زمن رسول الله وحتى الآن».

أصحاب الحق في الولاية:

من الواضح في النصوص القرآنية ان الله تعالى جعل الولاية للأنبياء (ع)، فالله لم يرسلهم ليبلّغوا فقط، إنما ليحكموا بين الناس بالعدل. أما ولي الله الأعظم، النبي محمد (ص)، فالولاية من بعده للأئمة الاثني عشر.

الولاية العامة في زمن الغيبة:

لم يكن موضوع الولاية العامة يثير أية مشكلة، وليس فيه أي لبس زمن الأنبياء والأئمة (ع) وكذا زمن الغيبة الصغرى حيث كانت الأمور ميسرة ومضبوطة بوجود النواب الخاصين للإمام الحجة (ع)، وهم السفراء الأربعة المعروفون.

عثمان بن سعيد العمري، ومحمد بن عثمان بن سعيد العمري، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري، حيث كانوا ينوبون عن الإمام (ع) باحتكاكهم المباشر بالأمة. لكن المشكلة

برزت زمن الغيبة الكبرى، وطرحت الأسئلة التالية: هل هناك نائب للحجة أم لا؟ ومن هو هذا النائب؟ وما هي مساحة ولايته؟ وللإجابة عن مثل هذه الأسئلة لن أدخل في بحث فقهي، وإنما أريد أن أوضح بعض المسائل.

الفقهاء في عصر أهل البيت (ع):

من المؤكد أنه قبل الغيبة الصغرى، كان هناك تركيز من قبل الأئمة (ع) على الفقهاء، لا سيما في عهد الإمامين الباقر والصادق (ع)، وقد برز من جملة هؤلاء الفقهاء محمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، ومحمد بن عمير، وعلي بن مهزيار، حيث كان الأئمة (ع) يُرجعون شيعتهم الى هؤلاء الفقهاء، وقد كانوا فقهاء بكل ما للكلمة من معنى لا مجرد رواةٍ عاديين أو رجال حديث فقط. وإرجاع الأئمة (ع) الشيعة إليهم هو من الثوابت التاريخية الأكيدة، ويُعتقد بحسب كثيرٍ من الكتابات أن تلك المرحلة كانت من المراحل التحضيرية لزمن الغيبة الكبرى، وذلك لتعويد الناس على الرجوع الى الفقهاء، لعلمهم (ع) بطول أمدها.

أنواع سلطة الفقيه وولايته:

للفقيه أربعة مناصب ـ على مستوى السلطة والولاية ـ هي التالية:

أ ـ ولاية الإفتاء: فللفقيه حقّ التصدي للفتوى الشرعية وإعطاء رأيه، وهو ما لا يكون لغير المجتهدين. فلا يجوز الإفتاء لغير المجتهد المطلق، أما إفتاء المجتهد المتجزىء فمحل نقاش.

ب ـ ولاية القضاء: إذ يحق للفقيه المجتهد أن يقضي في الأمور الخلافية وهذه الولاية من المسائل المسلم بها عند فقهائنا.

ج ـ الولاية في الأمور الحسبية: وهي ـ كما في

الذين يقولون انه لا يوجد عندنا في الإسلام ولاية الفقيه ليسوا مطلعين ما داموا يقولون هذا ، إن ولاية الفقيه كانت وما تزال منذ زمن رسول الله وحتى الآن

معارف اسلامية

التعريف ـ الأمور التي لا يعلم رضى الشارع بتركها، كما الحال بموت أحد المسلمين الذي ليس له ورثة.

في مثل هذه الحال فإن الفقيه هو الذي يرثه لكونه «وارث من لا وارث له»، أو إذا مات ولم يعين وصياً، يصبح الفقيه هو الوصي، كما أن له ايضاً الولاية على القصر والأيتام والمجانين إذا فقدوا الولي عليهم، وهذا المنصب محل اتفاق ايضاً.

١ ـ الولاية العامة: وهي الولاية على المجتمع الاسلامي إدارة شؤونه وكل ما يتعلق به من الحرب والسلم، والمعاهدات، والمفاوضات، وسائر النواحي الأخرى. وقد وقع هذا المنصب محل نزاع وخلاف، وتساءلوا هل أن للفقيه مثل هذه الولاية أم لا؟

إن جميع فقهائنا يعترفون بهذه الولاية للفقيه، ولكن مساحة هذه الولاية تختلف سعة وضيقاً بحسب رأي كل فقيه، ولن أدخل في بحث فقهي، لكنني سأنقل إستدلالاً لطيفاً للإمام المقدس والسيد الشهيد (رض)، باعتبارهما من القائلين بالولاية العامة للفقيه. وإستدلالهما على الشكل التالي إذ يقولان:

ماذا نفعل بأحكام الإسلام في زمن غياب الحجة (عج)؟ وهل جاء الإسلام لينفّذ أم ليجمد؟ في مقام الجواب عن هذا السؤال، نجد أن أحداً لا يستطيع ان يدعي بأن الإسلام جاء ليجمّد. فإذا كان كذلك، فماذا نفعل خلال الغيبة الكبرى التي مضى عليها اكثر من الف سنة؟ هل يبقى الإسلام على الورق خلال هذه المدة الطويلة، وهل نستطيع القول بأن حدود الإسلام وتعزيراته وإدارته لشؤون الحياة تبقى معلقة؟ وإذا قلنا كذلك، فماذا يبقى من الاسلام؟ وهل يبقى منه شيء سوى الطقوس العبادية فقط؟ وهل هذا إسلام رسول الله (ص)؟ هل مثل هذا الاسلام هو الذي ينقذ الشعوب؟ هل مثل هذا الاسلام يخرج الناس من الظلمات الى النور؟

من هنا تظهر النتيجة التالية: لا بدّ لأحكام الإسلام كلها ان تنفذ سواءً في عصر الإمام المعصوم أو في غيبته، والقائل بالولاية العامة لا يواجه أية مشكلة، وإنما المشكلة عند من لا يقول بها.

«إن لله في كل واقعة حكماً»

من المسلم به في عقيدتنا الإسلامية أنه ما من واقعة إلا ولله فيها حكم، يعني ان الإسلام يملك جواباً وحلاً لأي مشكلة

وواقعة تعترض الإنسان. من هنا نريد ان نسأل: من هو ولي أمر المسلمين في زمن الغيبة؟ أو ليس أمير المؤمنين (ع) يقول: «لا بدّ للناس من إمام بر أو فاجر»؟ إذن من هو الولي أو القائد أو الحاكم الذي يجب ان يرجع إليه المسلمون؟

الغريب في الأمر ان بعض فقهائنا ممن لا يقولون بالولاية العامة يأتي ليقول لك:

«لا يجوز أن تخالف إشارات السير لأنّ في ذلك إخلالاً بالنظام العام، وكثير من الفقهاء، يرون حرمة مخالفة النظام العام، لأنّ مخالفته تؤدي الى الإخلال والفوضى والتسيب والفلتان في المجتمع. فإذا كان الأمر كذلك، فمن هي الجهة التي يجب ان تضع النظام العام وتحافظ عليه؟ يقول الإمام قدس سره:

«قوله (ع) (المعصوم): «ان الفقهاء حصون الاسلام..» تكليف للفقهاء ان يحفظوا الإسلام بعقائده وأحكامه وأنظمته.. إذا قلتم نحن نحتفظ بعض الأحكام فأنا أتوجه إليكم بهذا السؤال: هل تقيمون الحدود، وتنفذون قانون العقوبات في الإسلام؟

لا فأنتم هنا قد أحدثتم صدعاً في بناء الإسلام، كان يجب عليكم رأبه ورتقه، أو منع حدوثه من أول الأمر. هل تدافعون عن الثغور، وتحافظون على سلامة ارض الإسلام واستقلالها؟ لا. نحن ندعو الله ان يفعل ذلك. وهنا قد انهار الجانب الآخر من البناء الى جانب ما انهار سابقاً... أي حصن للإسلام أنتم؟.. نحن اكتفينا بمقدار يسير من الأحكام نبحث فيه خلفاً عن سلف، وطرحنا الكثير من مسائلة وجزئياته ومفرداته».

إننا نستغرب كيف يقول بعض الفقهاء بوجوب نقل الأخماس والزكوات إليهم باعتباره ولي المال، مع أنه ليس ولياً على الناس. وهل ان مثل هذه الحقوق التي أعطاه الله سبحانه وتعالى حق التصرف بها هي من أجل الايتام فقط أو من أجل فقراء المسلمين ومساكينهم ومجانينهم.. الخ؟

هل هذا الحق هو لأجل ذلك، أما لأن الفقيه في موقع إدارة شؤون الأمة ويحمل مسؤولياتها؟ إن الله سبحانه عندما أعطى الفقيه مثل هذه المسؤولية المالية إنما اعطاه إياها لا ليقول أنا مسؤول عن هذا المال ولست ولياً عليكم أيها المسلمون ولست مسؤولاً عنكم، بل ليكون المسؤول

عن الناس والولي عليهم في كل أمورهم. ويقف الإمام (قده) عند هذا الموضوع ليقول: كيف يُدفع الخمس لفقيه ليس مسؤولاً عن شيء؟ وعلى هذا الأساس، فإنه لو لم يكن هناك نص أو رواية فهذه المقدمات الوجدانية كافية لضرورة وجوب ولي الأمر، وانه لو دار الأمر بين ولاية الفقيه وغيره، لانحصر الخيار بالفقيه العادل الجامع للشرائط، فكيف إذا أضفنا الى ذلك كله النصوص التي يستعرضها الإمام (قده) في كتابه الحكومة الاسلامية..

شرائط الفقيه المفترض الطاعة:

لا بدّ للفقيه المتصدّي للولاية العامة ان يتمتع بالشروط التالية:

اولاً ـ الاجتهاد: وهو القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها المقررة.

ثانياً ـ العدالة: وعدالة الفقيه غير عدالة الانسان العادي.

ثالثاً ـ الكفاءة: وتحت هذا العنوان تنضوي صفة الشجاعة لأن الجبان غير كفوء للتصدي لأمور الولاية العامة، وكذلك حسن الإدارة والوعي والخبرة والمعرفة بأمور الزمان، إذ لا يكفي ان يكون عارفاً بأصول الفقه واستدلالاته بل لا بدّ من معرفة المحيط الذي يعيش فيه، وهذا ما يتطلب قدراً كبيراً من الوعي السياسي والاجتماعي والذي له علاقة باستنباط الأحكام.

رابعاً ـ التصدّي: والمقصود من تصدّي الفقيه تحمّله للمسؤولية التي بها ترتضيه الأمة ولياً عليها، فالشهيد الصدر (رض) يعتبر ان الفقيه تؤخذ ولايته من العنوان الالهي ـ أي كونه فقيهاً عادلاً كفوءً ومن اختيار الأمة فإذا تصدّى أحد الفقهاء الجامعين للشرائط المتقدمة ورضيت به الأمة ولياً، فإنه يصبح ولي هذه الأمة والمفترض الطاعة، وجميع الفقهاء ملزمون بعدم مخالفته.

دور ولي الأمر:

بعد ارتضاء الأمة لولي أمرها الجامع للشرائط المتقدمة، يأتي الولي لينظم شؤون الامة ويدير مصالحها من خلال النظام الذي يراه مناسباً.

فعلى صعيد إيران مثلاً، صحيح ان رئيس الجمهورية ينتخبه الناس، ولكن لا يأخذ شرعيته من انتخابهم له، وإنما من إمضاء القائد. فرئيس الجمهورية بما له من صلاحيات تجب طاعته، وتكون رئاسته شرعية لأنها نتجت عن أمضاء ولي الأمر.

طاعة المعينين من الولي:

من المسلم به أن الولاية لا تسري من ولي الأمر الى من يعينهم، بمعنى أنه تصبح لهم ولاية مثل ولايته، ولو عين - مثلاً - الولي قائداً للحرس فهذا القائد لا يصبح ولياً ايضاً، وإنما تجب طاعة هذا القائد ضمن الحدود والصلاحيات المعطاة له، وهكذا بالنسبة للمسؤولين في سائر المواقع، وبحدود تلك الصلاحيات تجب طاعتهم فقط.

الولاية التكوينية والولاية الاعتبارية:

المقصود بالولاية الاعتبارية هي السلطة على الناس، أما الولاية التكوينية فهي السلطة على الكائنات، على قاعدة «عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون». فالنبي عيسى (ع) مثلاً كان يحيي الموتى ويُبرىء الأكمه والأبرص. فهذه معاجز تكوينية، وكذلك كان حال الرسول (ص) والأئمة (ع)، حتى ان لبعض فقهائنا - نتيجة السير والسلوك بعض المراتب في الولاية التكوينية كالمحقق الأردبيلي الذي كانت تطوى له الأرض، حيث كان يشاهد في النجف وبعد دقائق خمس يشاهد في كربلاء، وعلى ضوء ما تقدم فإنَّ للأنبياء (ع) والأولياء (ع) النوعين من الولاية. لكن عندما نطلق مفهوم الولاية العامة الخاص بالفقهاء، فالمقصود هو الولاية الاعتبارية، وليس شرطاً في الفقيه الذي هو ولي الأمر ان تكون له الولايتين معاً. ويمكن لإنسان ما ان يحرز أحد النوعين دون الآخر. ومن نافل القول، إن بركات ولاية الفقيه هي من البركات التي لا يضاهيها أي حكم شرعي. فبولاية الفقيه كان لنا دولة، وبها كانت لنا ثورة، ونلنا عزتنا وكرامتنا. □□

كيف يُدفع الخمس لفقيه ليس مسؤولاً عن شيء؟ وكيف تحصل له الولاية على أموال الناس وهو ليس ولياً عليهم؟

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ السِّنين: الجدب والقحط ـ الدهور ـ الشهور ـ السعة.

٢ ـ هُدْنَا: اهتدينا ـ تهودنا ـ تبنا ـ ضللنا.

٣ ـ رواكد: جواري ـ سواكن ـ ملاعب ـ عواميد.

٤ ـ غُلْفٌ: مخرونة ـ مسرورة ـ محجوبة ـ مكشوفة.

٥ ـ جنفاً: ظلماً ـ كذباً ـ إثماً ـ عقوبة.

٦ ـ يخرصون: يقولون ـ يعملون ـ يكذبون ـ يحققون.

٧ ـ نمارق: مراكب ـ مراحل ـ وسائد ـ وسائل.

٨ ـ ذرأكم: أماتكم ـ علمكم ـ خلقكم ـ سيَّركم.

٩ ـ طلعها: طلتها ـ ثمرها ـ اغصانها ـ جذورها.

١٠ ـ لازب: أليم ـ صغير ـ عذب ـ ملتصق بعضه ببعض.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.
حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع ستجده في الصفحة. (٨٥)

١١ ـ تَلَّه: صرعه على شقه ـ رفعه ـ ضمه ـ كرّمه.
١٢ ـ فاكهون: نائمون ـ مرتاحون ـ متلذذون ـ مكتئبون.
١٣ ـ وازرة: أمة ـ قرية ـ صديقة ـ نفس آثمة.
١٤ ـ لُغُوب: فرح ـ نكد ـ إعياء من التعب ـ رزق وفير.
١٥ ـ رميم: عمار ـ بالية ـ زاهية ـ طرية.
١٦ ـ اناه: طرفه ـ عمقه ـ نضجه ـ علوه وارتفاعه.
١٧ ـ الصرح: البيت ـ القصر ـ القرية ـ المدينة.
١٨ ـ ردءاً: مسيئاً ـ عوناً ومساعداً ـ لباساً ـ زياً.
١٩ ـ شرذمة: مسألة ـ طائفة قليلة ـ مشكلة كبيرة ـ عداوة بعيدة.
٢٠ ـ يهيمون: يسرحون ـ يضيعون ـ يخوضون ـ يعملون.

امراء الجنة

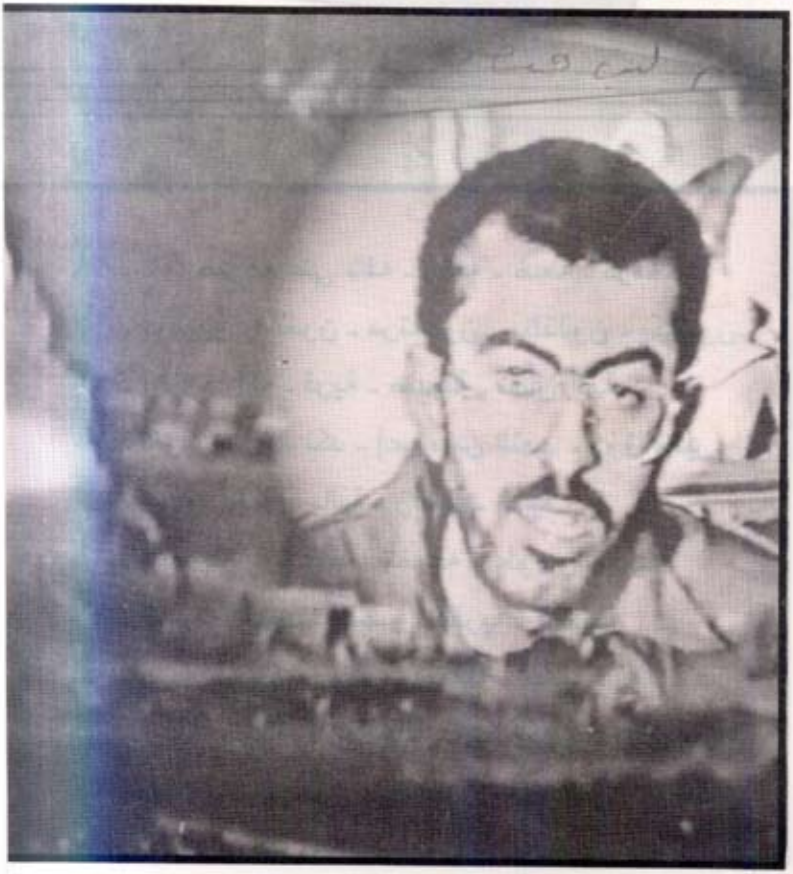

« عندما أقرأ وصية مربية لشهيد فإنني أشعر بالحقارة والضعة»

الامام الخميني (قده)

الاستشهادي ملاك.. عروج للروح وقيام لله

الحديث عن الشهيد، لمن لم يذق حلاوة الشهادة، صعب مستصعب. فكيف إذا كان هذا الشهيد استشهادياً؟ وكيف اذا كان هذا الاستشهادي ملاك. ملاك الطهارة. ملاك التواضع. ملاك التفاني في سبيل الاسلام. ملاك الخادم. ملاك الصابر الواثق بالله. وفوق كل ذلك ملاك العاشق لله.

إن مجلة بقية الله إذ تقدم هذه الحلقة الخاصة ـ والمتواضعة ـ عن الشهيد ملاك تعتذرسلفاً إليه والى القراء الكرام إن قصّرت أو قَصُرت عن نيل شامخ مقامه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الشهيد صلاح غندور (ملاك) عرفته ثغور المقاومة بطلاً من أبطالها، وعرفه أخوته المجاهدون سنداً وعضداً. ولكم شعروا بفقده، فهي عشرة عمر مع المقاومة، لقد افتقدوا السنوات الطوال التي قضاها معهم يشاركهم الأفراح والأتراح.

كان جبلاً صلباً تكسرت عنده كل الدسائس والمؤامرات التي حيكت ضد المقاومة، ولكم كان يشد على عضد الأخوة المجاهدين يشحذ هممهم ويجمع كلمتهم ويصنع معهم النصر تلو النصر.

عرف الشهيد صلاح بالصبر والتحمل، ولم يكن يرفض أية مهمة يكلف بها، بل كان يندفع إليها بكل قوته ما دامت في سبيل الله ولأجل رضاه. كان مثال المتفاني في خدمة المجاهدين. لقد قرأ حق القراءة أنه لن يدخل الجنة من كان في نفسه ذرة من كبر، فاتخذ التواضع - وخاصة للمجاهدين - ديناً ومسلكاً.

لقد وصل الى درجة عالية من الاطمئنان والتسليم لله تعالى حتى صار مصداق الأية الكريمة ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾. (الفجر / ٢٧ - ٣٠) يروي أحد المجاهدين

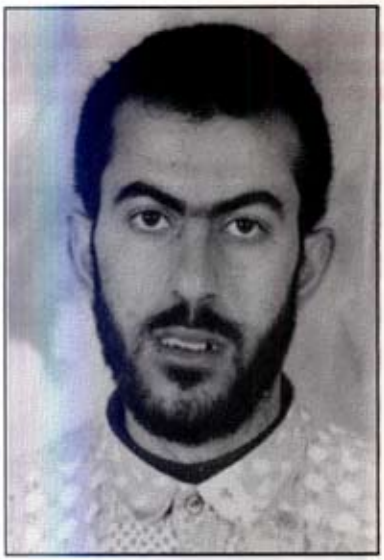

أنه بعد الانتهاء من أحدى العمليات النوعية. وأثناء العودة من الداخل [الشريط المحتل]، وعلى الرغم ما كان من صعوبة الوضع وخطورته، توقف الشهيد ملاك عند بئر ماء ليتوضأ ويصلي عدة ركعات (نوافل) بكل سكينة واطمئنان ثم تابع سيره.

وخير من يختصر لنا التعريف بالشهيد. بعض رفقاء دربه في الجهاد والمقاومة، فيقول:

«بدأ حياته الجهادية منذ زمن طويل بعيد الاجتياح. ومنذ ذلك الحين تميز بحالة روحية عالية. ما عرف يوماً

الخوف أو التردد أو الفزع، بل كانت كل حياته إندفاعاً. أما في الجانب العبادي فقد كانت عنده علاقة خاصة بالله سبحانه وتعالى، وقربنا منه كان يبين لنا هذه العلاقة الخاصة بينه وبين الله. فالتوجه الذي لديه لله تعالى وصل الى حالة لم يعد قلبه يعرف فيها الخوف إلا خوف الله سبحانه وتعالى. صبره في العمل كان فوق العادة. أذكر في إحدى الليالي الشتوية الصعبة والبرد القارس، كان الثلج يغطي بدلته وهو نائم بالقرب من الموقع الاسرائيلي. فأي سكينة وأي اطمئنان لديه!

كان يدفع الأخوان ليصبروا معه، وكان هذا الصبر فاتحة عمليات مهمة جداً وانجازات عظيمة جداً. وبهذه الروحية التي كانت لديه نستمر في العمل ونحصل على النتائج».

وإن اعظم دليل على قوة يقينه وأطمئنانه وثقته بالله تعالى هو تلك الساعات الأخيرة من حياته. «في تلك الساعات الأخيرة كان صلاح حاضراً قوياً. ها هو عازم حاسم، وعاشق واثق عارف. فكل الحقائق أمام عينيه جلية، لا ريب ولا شك ولا وسواس ولا شيطان، مقدام شجاع، مقبل لا يتسلل الى قلبه وهن أو ضعف أو تردد..» كما يقول الامين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله.

أحد الأخوة الذين رافقوا الشهيد في عمليته الاستشهادية يقول:

بدأت أنا أشعر بفقدانه قبل حصول العملية. صرت كلما أنظر إليه ذاهباً وجائياً أحس أنها اللحظات الأخيرة والساعات الأخيرة التي نعيشها معه، وهو بالنهاية كان يودع. بتعامله مع الأخوة، وعائلته، ومع محيطه كله كان واضحاً أنه يودع.

عشنا معه أياماً كانت كلها أيام وداع.. عندما شاهدت غبار العبوة حين انفجارها أحسست بأن قلبي انخلع من جسدي، وعندما كنت أنظر الى الغبار

الذي ينتشر في سماء الشريط الحدودي تمنيت أن أكون مكانه ويبقى هو، لأنني أحسست بهذه اللحظة كم كان الإمام الحسين (ع) يتاثر بأصحابه. هذه اللوعة التي يحدثوننا عنها في مجالس أبي عبد الله شعرت بحقيقتها وواقعيتها مع الشهيد.

لكن الذي يسلينا ويفرح قلوبنا دخوله الى منطقة الشريط الحدودي، الى العمق الاسرائيلي بمعنويات مرتفعة جداً. عندما كان متوجهاً بسيارته وكأنه يتوجه الى عمل عادي، يتحدث كطبيعته ولا كأنه متوجه الى أمر اسمه الموت.

كان يعيش مع الله سبحانه وتعالى، كان يمشي بخطى ثابتة جداً، وبقلب مطمئن وهادىء جداً، حتى أنه قبل أن يصل بـ ١٠٠ متر من مكان تنفيذ العملية تكلم بعدة كلمات تبين أنه ولي من أولياء الله».

يقال أنه كان عازماً على الحج، وأنه قدم أوراقه الشخصية للحصول على تأشيرة الحج. ولكن إذا كان الهدف من الحج هو لقاء الله، وبتعبير آخر إذا كان الهدف من الهجرة الصورية بالبدن في الحج هو الهجرة الحقيقية المعنوية بالروح الى الله، فلماذا لا تُختصر المسافات؟ تقول والدة الشهيد: عندما ودعني قال لي: يا أمي إني مسافر الى الحج، إذا استشهدت هناك فماذا يكون

شعورك، فقلت له يا بني هذا يكون نصيبك. ولكن هو كان يعرف أين سيكون، سيكون عند حج آخر والحمدلله الذي حج هذه الحجة العظيمة.

أما كلامه مع زوجته فقد كان أكثر صراحة، ويوضح نظرة الشهيد الى حقيقة الحج بشكل افضل. فتقول:

عندما قال لي أنه قدم اسمه للحج قال: يمكن أن استشهد قبل أن يوافق على إسمي. قلت له: من يوفر له الحج ثم يأتي طاهراً فيستشهد. فقال: حجتي هناك أفضل من هذه الحجة..

وكان دائماً يقول لي: إني لن أحج سوف استشهد قبل الحج فأقول له: أجّلها (ممازحة)، فكان يقول: لا تدري، يمكن أن استشهد هناك في الحج، أو إذا وفقت للوقوف تحت مزراب النبي اسماعيل حيث يستجاب الدعاء، فأول ما سأسأل هو أن استشهد عند قدومي من الحج. هذا على فرض ذهابي للحج.

نعم، فان غاية الحج هو لقاء الله تعالى، وخير لقاء الله تعالى هو اللقاء الإرادي الواعي، لقاء العاشق الفاني في معشوقه، ولذلك لم يكن له أمنية غير الشهادة. فهنيئاً لأهل النعيم نعيمهم، وهنيئاً لرواد قافلة الوجود - كما يحلو للإمام الخميني (قده) أن يسميهم - كرامتهم على الله ورسوله (ص) وأهل بيته (ع)، وخاصة على أبي عبد الله الحسين (ع). وتعساً لحالنا، نحن أصحاب الذنوب والمعاصي، إن لم تتداركنا شفاعتهم ونلتحق بركبهم.

.امضِ أيها الاستشهادي البطل ولا تقلق. فقد خلّفت أمة لا تستكين. طب نفساً وقرّ عيناً يا صلاح، فلو لم تسمع إلا ما قاله والدك بعد استشهادك لكفاك فخراً وعزاً. كلنا كذلك. شباباً وشيبة، رجالاً ونساءً، نقول مع أبيك: «لو أخبرني كنت قلت له أنا سوف أذهب. وأنت فلتَبقَ لمرة ثانية. وأنا مستعد لأي عمل، حتى إن كان أكبر من هذا إرضاءً لفاطمة الزهراء ولا نبخل بأي شيء على الإسلام». □□

وصيته الى اهل بيته

السلام عليك يا والدي العزيز

اني متأسف ومخجل منك على عدم اخبارك عند توجهي لعملي الاخير فأرجو منك المسامحة على ذلك وعلى اي سوءٍ بدر مني او اي فعل او حركة اساءت لك فأنت تعرف اني قد اخترت هذا الطريق طريق سيدي ابي عبد الله، طريق الشهداء فارجو منك مسامحتي، وانا اقول لك يا والدي بأن تتمسك بهذا الخط لانه خط الرسول، وخط الامير، وخط الائمة الاطهار، وارجو منك مسامحتي لقلة تواجدي معكم وبينكم، واتمنى منك عند سماعك خبر شهادتي ان تكون لك فخراً وعزاً في الدنيا والاخرة وان تكون صبوراً وتتذكر سيد الشهداء ابا عبد الله كيف قطع رأسه وهو بين اهله وما اعظمها من مصيبة. وصيتي لك ان لا تنساني من الدعاء وارجو منك ان لا تنسى مسألة الخمس والحج اني اريد ان اراك بجانبي يوم القيامة.

ولدك العبد الفقير الى رحمة ربه

والدتي الحنونة، ايتها الصابرة، ايتها الصديقة العزيزة على قلبي،

تعبت كثيراً معنا وكنت خيرام وصديق، فأنت الصابرة الوفية، وكم كنت اتحدث معك عن مصيبة ابي عبد الله، والسيدة زينب، قصتها وتحملها

النداء الاخير

قبيل توجهه للشهادة، وجّه الشهيد ملاك هذا النداء، فقال:

«أنا صلاح محمد غندور المعروف بـ (ملاك). أسأل الله أن يوفقني الى لقاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (ع)، هذا الإمام العظيم الذي علّم جميع الأحرار كيف ينتقمون من ظالميهم. إنني ان شاء الله بعد قليل من هذه الكلمات سوف ألقى الله معتزاً، مفتخراً منتقماً لديني ولجميع الشهداء الذين سبقوني على هذا الطريق.

بعد قليل سوف أثأر لجميع المظلومين والمستضعفين من أبناء جبل عامل وأبناء الانتفاضة في فلسطين المغتصبة، سوف أنتقم لجميع المعذبين في السّرير المحتل المعذب، إنني إن شاء الله مجاهد من مجاهدي المقاومة الإسلامية، تلك المقاومة العظيمة التي لم ترهبها طائرات العدو ولا دباباته وكل الأسلحة التي يمتلكونها ولا كل الدعم الذي يتلقونه من دول الكفر كافة.

للمصيبة وكم كانت قوية في مجلس يزيد لعنة الله عليه، فقد كانت مقولة كل النساء على مدى مر العصور فأرجو منك ان تصبري، وتكوني يوم القيامة مع الزهراء، فارجو منك المسامحة وارجو ان لا تحزني ولا تلبسي السواد بل ارجو ان يكون يوم فرحة وعز لا يوم حزن وسواد، وارجو منك مسامحتي على اي شيء حصل مني او اي تقصير فإني لا اقوى على (زعلك).

المهم التمسك بهذا الخط يا والدتي لانه خط اهل البيت، ارجو منك المحافظة على المسائل الشرعية.

ولدك العبد الفقير الى الله صلاح

الى زوجتي العزيزة، ايتها الطاهرة الصابرة والام الحنونة.

لقد صبرت معي وتحملت الكثير من المصاعب والمعاناة فارجو منك ان لا تحزني فإني ذاهب الى المكان الذي انت تعرفينه، انه هو الخط الذي كنت ارجوه من العزيز الجبار وقد تركت امانة وهي الاولاد ولتحفظي هذه الامانة وترعيها وانا اعرف ان المسؤولية صعبة وشاقة عليك، اعانك الله على ذلك وان لا تنسي ان تربيهم على خط اهل البيت كأبيهم نذر نفسه لله لرفع راية امة حزب الله تحت قيادة وولاية السيد العزيز آية الله السيد الخامنئي حفظه المولى. □□

سوف يكون لقائي القادم درساً جديداً، درساً كربلائياً ويكون فخراً للمسلمين ونار اً ووبالاً على هذا العدو المتغطرس، الذي كسرت هيبته على أيدي أخواني المجاهدين من قبلي، والذي كسرت هيبته على أيدي الشهداء أحمد قصير والحر وأبو زينب وهيثم دبوق والشيخ أسعد وجميع الشهداء.

اخواني المجاهدين، فليكن بمعلومكم علم اليقين أننا إن شاء الله بكل تأكيد منتصرون، وهذا لا شك فيه مادمنا نعمل لله ونعرق لله ونستشهد لله. فان الله لا شك منجز وعده وناصر عبده وإنه لا شك معز المؤمنين ومذل الكافرين، وهذا على أيديكم يا أبطال المقاومة الإسلامية.

يا أبناء الإمام علي والحسين. يا أبناء الامام الخميني العظيم، يا أبناء القائد الخامنئي وأبناء الشهيد السيد عباس والشيخ راغب حرب فإن جهادكم إن شاء الله هو الجهاد الممهد لدولة صاحب العصر والزمان (عج)».

وصية الشهيد ملاك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ (الاحزاب/٢٣)

وصيتي الى اخواني المجاهدين.

بعد الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وحبيب قلوبنا ابي القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى الائمة الاطهار من بعده ولا سيما سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من جنده والمستشهدين بين يديه.

والسلام على ولي امر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله.

وعلى السيد القائد حسن نصر الله

وعلى امة حزب الله وعلى الاخوة المجاهدين الذين يسطرون كل يوم اروع الملاحم ويعلمون الثوار طريق الثورة والشهادة.

انتم تعلمون ان طريقنا طريق ذات الشوكة والصعاب فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم... وان الله وعدنا بالنصر والعزة ووعده حق انه لا يخلف الميعاد، فارجو منكم المحافظة على وصية الشهداء وعدم التخلي عن هذا الخط ولو قطعنا ارباً ارباً.

وتذكروا دائماً الشهداء والاسرى، وقتال اليهود واخراجهم من

ارضنا وكل ارض اغتصبوها وهذا ما قطعناه على انفسنا لتحرير كل الارض والانسان.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ولتجدن اشد الناس عداوة...﴾ اخواني لقد عاهدت نفسي على ان لا اواجه الله وسيدي ابا عبد الله الا وانا مقطع الأوصال والاشلاء بدون رأسٍ ولا يدين حتى يكون لي قدم صدق عند مليك مقتدر.

وان يثبت لي قدم صدق مع الحسين واصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين(ع).

اوصيكم بتقوى الله ونظم امركم والسير على نهج الائمة الاطهار (ع) المتمثل بالسيد القائد الخامنئي اعزه الله وطاعة السيد العزيز حسن نصر الله والسير في خط حزب الله انه يمثل الصراط المستقيم في العالم الدنيا.

واطلب منكم المسامحة، فرداً فرداً وبالخصوص الاخوة الذين عملوا معي وبدر مني اي تصرف اساء لهم بدون قصدي فإنكم تعلمون معزتكم عندي وانكم تمثلون شعلة الدرب المضيء التي تنير دربي، واسأل الله ربي ولكم السعادة والشهادة.

اخوكم العبد الفقير الى الله العزيز الجبار.

ملاك

ويظل الجنوب.. وجه ملاك

... يمضي الاربعون...
ويظلُّ الجنوبُ... يردّدُ... انفاس الدماء...
رَجعُ... يوقظُ العصور...
يُعيدُ ترتيب الدّهُور..
يخترق الارض.. قنابلْ
ينفخُ المواويل والقنادل.. يقطر شموساً...
يهدُرُ...
فيمزقُ القيودَ.. ثانيةً...
ويُلْهبُ الاسلاكْ...
يمضي الاربعون...
ويظلُّ الجنوبُ وجه ملاك..
انت هنا... في ارضنا والحقول...
طلّة قمح... هديل صبح... وشميم تراب
انت هنا...
تناديك الربوعُ والبلابلْ..
تغنّيك القلوبُ
والدروبُ

والقوافلُ...
ينتظرك الدفء
في المواسمْ...
ينتظرك الثأرُ
في كلّ الملاحِمْ...
فعند آخر رصاصةٍ...نبضُكْ
الطلْقةْ...
عن آخر طلقةٍ... دَمُك نور
ونارْ...
خطوك... مختصر الاماني...
ترابكَ...
رياحينُ وغارْ...
وبينكَ وبين الحضورِ...
حضور...
ووجهٌ لا يزالُ يضيءُ المدى...
بينك وبينَ الغبور حُبُورْ...
وجسدٌ يجففُ وجعَ الارضِ..
يزرعُ النّدى...
بينك وبين اليقين حكايا
وبين الطهرِ... دفاترْ..
يا ظلّ معصوم...

يا ملاكاً.. لا يهاجرْ
افتح قلوبنا على دفق ايمانكْ...
نستضيء... ونهناَ...
الق في صدورنا... بذور
انفاسك...
نستشهد... فنحياَ..
لطوعِ الامانِ...
مضى...
وايم الزمانِ.. سيظل يبعثُ..
سطوعه...
وحين ينأى النهار... تذوب
شموع الروح...

وتُسرجُ شموعهْ...
وها نحن نسمعُ وقعَ خطوه...
اهي حقاً خطوه؟؟
ام انه.. خريرُ الدمِ في ضلوعهْ..
إنّا لنراه...
ارض مقاومةٍ...
والفجرُ من وجهه طلوع...
فمع كل فجر... وجه ملاك
ترقبُوا طُلوعهْ..

ندى بنجك

هكذا ينجو المخفون

دخل رجل على سلمان الفارسي وكان والياً على «المدائن» فلم يجد في بيته الذي هو أشبه بغرفة صغيرة من تراب - سوى سيف ومصحف فقال له: ما في بيتك إلا ما ارى قال: إن أمامنا عقبة كؤوداً فإنا قد قدمنا متاعنا الى المنزل.

وعندما وقع حريق في المدائن أخذ سليمان سيفه ومصحفه وخرج من البلد وهو يقول: هكذا ينجو المخفون.

اصلاح السريرة

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله (ص): يا علي ما من عبد إلا وله جوّاني وبرّاني - بمعنى سريرة وعلانية - فمن أصلح جوّانيه أصلح الله برّانيه، ومن أفسد جوّانيه أفسد الله برّانيه، وما من أحد إلاوله صيت في أهل السماء، فإذا حسن صيته وضع الله له ذلك في الارض، واذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الارض.

مغفلون

قرأ بعض المغفلين «في بيوتٌ» بالرفع، فقال له شخص: يا أخي انما القراءة «في بيوتٍ» فقال: يا مغفل اذا كان الله سبحانه وتعالى قال «في بيوت اذن الله ان ترفع» تجرها أنت لماذا؟

وسأل بعض المغفلين انساناً فاضلاً قال له: كيف تنسب الى اللغة فقال لُغوي، فقال له: أخطأت في ضم اللام، انما الصحيح ما جاء في القرآن «انك لَغَوِيٌّ مبين».

نذرت درهماً لأذل الناس

يروى عن وهيب الصيرفي الكوفي وهو من أحد أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقد اشتهر بالبهلول انه كانت له حاجة فنذر ان لو قضيت له ليعطين درهماً لأذل الناس وافقرهم. فلما قضيت حاجته ذهب الى قصر هارون الرشيد احد الخلفاء العباسيين واعطاه درهماً فتعجب هارون وقال: ما هذا؟! فاجاب بهلول: كان علي نذرٌ ان اعطي درهماً لأضعف مسكين، وقد حل الوفاء بالنذر فلم أجد مسكيناً وفقيراً احوج منك؟!

مملوك وأسياده

حكي ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار، فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع، فباعه، فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع، فشراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً فطلب البيع، فباعه، فشراه من لا يأكل شيئاً، وحلق رأسه، وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلاً عن المنارة، فأقام عنده ولم يطلب البيع، فقال له النخاس، لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ قال: أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج

مجنون بني عجل!!

ذكر ان الحجاج خرج يوماً متنزهاً، فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل، فقال له: من اين أنت أيها الشيخ فقال: من هذه القرية، قال كيف ترون عمالكم؟ قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم، قال وكيف قولك في أميركم الحجاج؟ قال فضحك ذلك الشيخ وقال: تسألني عن رجل متجرىء على الله وعلى رسوله فقبّحه الله تعالى وصب عليه سوط عذاب، وقاتله ومن استعمله، فقال أو تعرف من أنا أيها الشيخ؟ قال لا، قال انا الحجاج، فأشفق ذلك الشيخ ثم قال له يا سيدي او تعرف من أنا؟ قال لا، قال انا مجنون بني عجل، وأني أصرع في كل شهر ثلاثة أيام، وهذا اليوم أشد الثلاث، فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة

مهداة الى الاخ الشهيد الشيخ خليل سعيد☆

أيستلّ القلم الكليم من غَمده المهموم
ليقطر الكلامُ من حناياه دمعاً؟
فما اوضع الدمع!
أم تُستنبش الذاكرة النسية لتقص حكايا الايام السالفة؟
وهل الوقت وقت الحكايا؟
لماذا معهم يعود الانسان الى اللب وحاق الحقيقة؟
لماذا يعيشون معك... على مقربة منك...
وهم في الواقع في ذلك العالم المحفوف بغمائم الغيب المقدس.
لماذا؟ لماذا ايها الشيخ خليل
يصمت ليجيبك قول مولى الموحدين وامير المؤمنين:
«ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب»
يصمت لتحدثك حياته وسلوكه ان هذا ديدنهم يخرجون من بين ركام الحطام وأرواحهم معلقة بالملكوت الاعلى ويرمون بابصارهم الى سدرة المنتهى ويستشهدون
نعم يشهد بعين القلب الناظرة... الحقّ
تنشق عن ابصار قلوبهم... حجب النور

فيصلون الى معدن العظمة... والكبرياء
وتتعلق قلوبهم بعز القدس...
عندما ترنو ابصارنا الوالهة الى قممهم وتعود لا تحمل معها الا زفرةً وبكاءً.
فهل البكاء عليهم ام على انفسنا؟
فعندما بكا المشيعون واخاك المرضي «رضوان»
قبالة الموقع الذي ترصّد الجريمة بعين الحقد والغدر هل بكوك ام بكوا انفسهم التي خُمّلت ثارك فوق ثار الحسين «ع» في كربلاء.
وعندما هتفوا للمقاومة والشهادة امام نعشك ونعش اخيك الشامخين على الاكتاف، هل زادوا في اتقاد جذوة العشق تلك التي قطعت الاوصال الشريفة - على سنة ابي عبد الله «ع» - او ارفدوا ذلك اليقين الذي استقر على عرش قلبك فاوصل الى ما اوصل...!
لن تجيبني...
تنظر الي بصمت
فاتذكر صوتك الشجي المترنم بتسابيح الدعاء
والمتوشي بالحرقة على غريب الطف «ع»
اتذكر صوتك الذي يرن في صميم الاذن كانشودة عشق لخط اهل البيت «ع» الذي ما بخلت عليه ببذل المهجة.
أو تنساه؟
ام يطول بنا العهد فلا نعود نذكر البسمة المرتسمة على الشفاه المحبة للصلاة
وعلى الحسين المعفر بالتربة العلوية
هكذا أصبحت معلماً من معالم المدرسة التي أحببت
والتي ارتشفت فيها علوم اهل البيت «ع»
وسكبتها في قلوب محبيها درساً ومباحثة ودعاء وجهاداً وتضحية وشهادة
شهادة من تلك التي ارتضاها السيد عباس
والشيخ راغب والآخرون السابقون
اولئك هم المقربون
في جنات النعيم
والحمدلله رب العالمين

☆ احد اساتذة مدرسة الامام المهدي «عج»

الحب والاطفال والت

تربية

في نفس الإنسان حاجات أساسية بعضها فطري وبعضها الآخر مكتسب، تبدأ مع ولادة الإنسان ثم تنمو وتتدرج حتى تتكامل عملية البناء وتثبت. وايضاً فإن بعض الحاجات تتراجع او تنتهي، كما أن بعضها يطرأ في مراحل مختلفة. وكذلك ففي كل المراحل هناك آفات وعقد وانحرافات. وما نريده في موضوعنا هو تناول هذه المسائل على حلقات نأمل ان تكون متتابعة. اما في هذه الحلقة فإننا سنتحدث عن الحب واهميته وعناصر توفيره في حياة الاطفال من الناحية التربوية.

الحب والفطرة

الحب امر فطري، وميول نفسية عاطفية، اي انها حاجات غائرة في النفس تدفع نحو عبادة الجمال وهو امر يحصل المرء منه على غاية النشوة واللذة. ولقد روي عن الامام الصادق أنه سئل عن الحب فاجاب: «وهل الدين الا الحب». وفي الحقيقة فإن الحب هو سر التدين، وليس الدين غير الميول الدفينة والداعية الى تعلق النفس بربها. الذي هو الجمال المطلق الكامل. وكل جمال الوجود بعض جماله سبحانه وتعالى. وكل جمال الكون يسبح في محراب الجمال الإلهي جذلاً مسروراً.

المرأة والرجل

عندما ننظر الى الجبال فإننا نستطيع أن نرى لبعضها جمالاً ساحراً يجتذب السياح والمتنزهين، وقد نرى لبعضها الآخر جلالاً ومهابة وعظمة لها ذات الجاذبية والسحر، ولكن مع الفارق طبعاً، إلا أن لهذا وذاك مجالا للإلتقاء.

في عالم العائلة نجد المرأة ونجد الرجل، نجد الجمال الرقيق، ونجد كذلك الجلال والمهابة والقوة، إلا انهما ايضاً إنما تزاوجا ليتكاملا وايضاً فإن الطفل يتكامل بهما، إلا أنه ينمو بحب الأم اكثر بمرات من نموه بحب الأب، فالطفل بحاجة لثلاث رضعات من عشق الأم، وفي المقابل بحاجة الى جرعة واحدة من حب الأب: ففيما يروى أنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال: يا رسول الله من أبَرّ؟

قال: امك، قال ثم من؟ قال: امك. قال ثم من؟ قال: امك، قال ثم من؟ قال: أباك.

ان الطفل وبهذين الجناحين يطير الى عالم مفتوح الآفاق على الله والحرية، ومن دون ذلك فإن الطفل ستضمر شخصيته ويتعقد ويصبح فيما بعد رجلاً فاشلاً.

حليب الثدي

عندما يولد المولود فإنه يبكي، يبتغي الثدي والحضن الدافيء، ترى لماذا يحصل هذا؟ اليس هو نموذج العشق والحب بين الطفل وامه؟

وأليس ذلك سر إستيناس الطفل لحظة ارتشافه الحليب من ثدي امه؟

لقد سعى خبراء التغذية كثيراً من اجل اقناع الامهات بعدم استبدال حليب الام بحليب المعلبات مهما كان نوعه، وليس السبب في ذلك إلا بعد اكتشافهم ان حليب الثدي غذاء كامل للطفل ولا بديل عنه البتة في بناء جسم سليم يمتلك مناعة كافية من كثير من الأمراض الخطيرة.

وكذلك علماء النفس فقد كان لهم ملاحظات من جانب اخر أشد أهمية وأشد تعقيداً، وهذا الجانب هو الجانب النفسي والعاطفي للطفل، حيث يترك رضاع الثدي لدى الطفل نشوة لاتعادلها نشوة وسعادة تجعله ينشد الى حضن أمه الذي يرتوي فيه من معين الحب الأمومي بأعذب الشراب، انه شراب الحب. وفي حليب الثدي ثمة مسألتان: الاولى هي الغذاء الكامل جسدياً والثانية هي تاثيرات هذا الغذاء على النفس. يقول النبي محمد «ص»: «ليس للصبي لبن خير من لبن أمه». والذي يبدو لي ان خير هذا اللبن لم يقصد به المادي دون المعنوي والنفسي، ومما لا شك فيه كم لحليب الثدي من تأثير في طمأنينة الطفل، بل انه بالحقيقة فإن الحب الذي تزرعه عملية الرضاعة من

الثدي هي التي تعطي هذه الطمأنينة، لذلك يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ وهذه الآية التي تربط بين السكن والطمأنينة وبين المودة، إنما تؤكد على اهمية الرضاع من الثدي في تأمين الطمأنينة.

لذلك يدعو القرآن الكريم الى تمديد فترة الرضاعة الى عامين كاملين، يقول تعالى: ﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرَضَاعَة﴾ (البقرة / ٢٣٣) ومن البديهي ان تكون لهذه الفترة الطويلة اثارها العظيمة على مستوى قوة البنية البدنية والنفسية للطفل.

وفي جانب اخر يحذر الاسلام من المرضعات السيئات او الكافرات او الأحمقات، فعن علي «ع» «توقوا على اولادكم.. فإن اللبن يعدي». وعن رسول الله «ص» «لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فإن اللبن يعدي». ولئن دلت هذه الروايات على شيء فإنها تدل على مدى إهتمام الاسلام بالرضاعة.

وفيما يروى عن ام العلامة الشيخ مرتضى الانصاري، انها عندما مدح

ولدها وعلمه امامها، اجابت نعم ما كنت اقدر أقل من هذا، فإني لم ارضعه قط إلا على طهارة ووضوء، وإني كنت اقوم الليالي فلا ارضعه حتى اتوضأ.

ومما يستفاد من النصوص أن الحليب ينقل صفات المرأة وحالاتها الى الطفل.

حب الاولاد

من الامور المهمة جداً حب الآباء لأولادهم، إذ ان الحب ينبت الحب، وعن النبي «ص»: «من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة». وقد روي أن رسول الله «ص» كان على المنبر يخطب بالناس فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، فنزل رسول الله من على المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «إنما اموالكم واولادكم فتنة» كذلك فقد روي عنه «ص» بحق البنات، فقال: «من ولدت له إبنة فلم يؤذها ولم ينهها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله بها الجنة».

وإن ليس كحب الآباء مدعاة للرضا والهدوء ونجابة الطباع لدى الاطفال.

الوراثيات والارحام

ان العلاقة الحميمة بين الأب والام وكذلك تلك التي تكون بين الآباء وأبنائهم عميقة وحسنة، لها اكبر الاثر في بث وتغذية الميول العاطفية والمحبة والاحترام حيث لا تنفصل المحبة عن الاحترام والا لتشوه هذا الحب.

من جهة اخرى فإنه يسعى الغرب لجعل المسكن شركة بين شريكين الاب والأم بينما يترعرع الطفل وهو مشوه عاطفياً مشدوداً الى الإنفصال عن ابويه.

كذلك يسعى الغرب الى عدم النظر الى الوراء، بل التقليل من تأثير الجينات والعامل الوراثي.

بينما يدعو الاسلام الى التراحم والصلة بين الارحام، وهو ما يجعل الطفل مشدوداً الى الماضي بينما يفكر بالمستقبل والطفل كلما كانت جذوره العاطفية والتربوية ضاربة الأعماق كلما كان مستقبله عظيماً ومنسجماً وغير منتقم، بل وسيكون اجتماعياً ودوداً ومحباً وايضاً فإن الانشداد الى الاجداد يبني الطفل بنية اصلية مشدودة الى الماضي إذ من غير السهل وقت اذٍ انحرافه.

دور الحضانة

لقد اصبحت اساليب الحياة الحديثة والانشغال الدائم من قبل الآباء والطعام والشراب والأثاث والرفاه غاية المنى لإنسان اليوم بينما اخذت المسائل الاساسية وتربية النفس وتغذية الميول

والحاجات المعنوية والروحية طريقها نحو الاهمال بوتيرة سريعة. وهذا ما ادى الى البحث عن بديل، ذلك هو الحاضنة ودور الحضانة والتي يعبر عنها اليوم برياض الاطفال وهي مرحلة الزامية في تعليم الطفل.

اول ملاحظة: ان التعليم المبكر وبحسب التعاليم الاسلامي والتي يؤيدها علماء التربية والنفس التربوي، يؤدي الى انحرافات في الشخصية نتيجة حمل هم الانشغال فترة منتظمة وكبيرة كل يوم وتعلم جملة من المسائل ولو البسيطة وهو ما ينبغي ان يبدأ بعد السابعة

ثاني ملاحظة: ان التعليم المبكر ينقص من كمية وحجم العاطفة التي يتلقاها وهو الى جانب اهله يلعب ويلهو وقد تظهر اثار ذلك سريعاً سيما وأن المعلمة لا تستطيع ان تكون اما كما انها لن تستطيع ان تحب كأمه.

ثالث ملاحظة: الابتعاد المبكر للطفل في رياض الاطفال يدفع به نحو بناء شخصية لا تعبأ بالحضن العائلي كثيراً وبالمقابل ايضاً فإن الاب والام ونتيجة العمل سيهملان اولادهما تدريجياً بنسبة كافية ليشعر الطفل بالإضطرب العاطفي وقد تؤدي به الى عدم الإنتاجية في المدرسة.

الاسلام يؤكد على ان مجال عمل المرأة هو التربية. فالام صاحبة مؤسسة تربوية صغيرة، ولقد إكتشف خبراء التربية اهمية ان يكون على كل صف مشرف واحد بل مشرفة واحدة. ونسأل اليس ذلك اعتراف بأن دور المرأة بيتها او مدرستها الصغيرة.

ان ميدان نشاط وجهاد المرأة كما يؤكد امير المؤمنين هو بيتها قائلاً: «وجهاد المراة حسن التبعل».

ومما لاشك فيه بأن المرأة لو اعتنت بنفسها فحصلت الوعي بدورها التربوي والبناء فإن ابناءنا سيكونون بخير حتماً.

التجليات الكمالية

ان السالك الى الله عز وجل، على قدر صفاء نفسه وتحققه بالعبودية، يصبح مظهراً للتجليات الكمالية الالهية، والمراتب والمقامات التي يشار اليها في سير الانسان المعنوي ليست سوى هذه الكمالات التي يتحقق بها السالك، والتي تشتق من الكمال النهائي الذي اشار إليه الامام في حديثه عن العبودية.

.. فالكمال النهائي هو وصول الانسان الى الله، حيث لا يبقى بينه وبين الله أي حجاب يحجبه عن مشاهدة اسمائه وصفاته وعبور مراتب توحيده. والكمالات التي يحصل عليها سالك طريق الله تكون على قدر هذا الشهود ومنه.

فأول هذه المراتب: مرتبة العلم البرهاني بحقيقة الربوبية

والمرتبة الثانية: دخول الايمان بهذه الحقيقة إلى قلب الانسان

اما المرتبة الثالثة: فهي رسوخ هذا الايمان، وهو ما يعبّر عنه بالطمأنينة إلى ان يصل إن المرتبة الرابعة والنهائية وهي مقام الشهود.

ونحن البشر، لاننا لا نعلم عن حقيقة العلم شيئاً نعجب كيف يكون العلم بالله واسمائه وصفاته كمالاً اصيلاً، بل وحيداً. وسبب ذلك هو ان ما خبرناه وجربناه من العلم لا يعدو كونه مجرد انتقاش صور

في قلب السالك

خيالية في الذهن. وبطبيعة الحال، فإن علمنا في هذا المقام بانواع الحيوانات التي تعيش في بعض مناطق افريقيا، مثلاً، لا يختلف عن علمنا ببرهان التمانع لاثبات التوحيد.

ولكن هذه المرتبة من العلم هي أخس المراتب. بل هي عند أهل الله حجاب العلم: «رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لاينفعه». اما العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فهو كمال حقيقي، وهو أصل كل كمال إنساني. ومن هنا يعلم سر امتياز آدم عليه السلام عن الملائكة المقربين بمقام تعلّمه الاسماء: [وعلم آدم الاسماء كلها..]

فآدم عليه السلام لم يرتفع الى هذا المقام الشامخ حيث صار مسجوداً للملائكة لمجرد تعلم بعض النقوش والالفاظ. اما تعليم الملائكة الذي جرى على لسان آدم (ع) فلم يكن تنبؤاً بالفاظ ايضاً. لان الملائكة موجودات مجردة لا علاقة لها بالالفاظ والاصوات.

[قال يا آدم انبئهم باسمائهم] (البقرة/ ٣٣).

ومن هنا نعلم لماذا اعتبر الامام الخميني (قده) مراتب مقامات أهل السلوك منحصرة بالعلم، بدءً بالبرهاني الفلسفي، وانتهاءً بالشهودي الاحاطي.

اما المحور الذي يدور حوله العلم، أو بتعبير آخر موضوع هذا العلم الذي ينبغي ان يكون مطلباً لسالك طريق الله. فهو معرفة حقيقة «ذلة العبودية وعزة الربوبية» كما أشار الامام صريحاً.

وها هنا مطلب عظيم، يستفاد منه في هذا المقام السريع، ان العلم باسماء الله وصفاته لا يكون حقيقياً اذا لم يفهم على ضوء تجلي هذه الاسماء في عالم وجود الانسان. وبتعبير آخر، إن معرفة الله حق معرفته انما تكون بمعرفة موقع الانسان في عالم الوجود. ومن هنا نفهم سر تفسير العبودية بالربوبية وبمعرفة الله في العديد من الاحاديث الشريفة. منها ما قاله الامام الصادق عليه السلام في قول الله تعالى:

﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/٥٦)

قال عليه السلام: إلا ليعرفون..

وكذلك حديث الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام حينما سئل عن سبب خلق الانسان: لماذا خلق الله الخلق؟

قال عليه السلام: ان الله خلق خلقه ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه.

فالمعرفة الحقة هي التي تتجلى بصورة العبودية، وكل معرفة خارج هذا الاطار حجاب في حجاب.

ويفهم هذا المطلب ايضاً بالالتفات الى أحد الاسماء الالهية وهو القيوم. وبتعبير الامام في شرح دعاء السحر هو أبو الاسماء الافعالية. فإن القيومية الالهية تعني ان كل شيء قائم به، وان وجود الانسان هو عين الربط والتعلق والفقر الذاتي. فوجودنا هو عين الفقر والاحتياج الى الله لا انه تابع له. قال الله تعالى في الاشارة الى هذه الحقيقة:

﴿يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ (فاطر ١٥)

وقد ثبت في البراهين الحكمية ان اسماء الله عين ذاته الواحدة البسيطة. فاسماء الله هي عين بعضها البعض. كل ما هنالك اننا نراها من حيثيات مختلفة. وإلا فإن علمه عين حكمته. وقدرته عين لطفه. وقيومته عين حياته.

فاذا فرضنا أن انساناً أدعى معرفة الله تعالى كما ينبغي، ولم يعرف القيومية الالهية، أي لم يعرف حقيقة تعلقه وفقره الذاتي الى الله، فكأنه لم يعرف شيئاً. وهكذا، فإن الامام، تقدست أسراره، قد أشار الى لب المعرفة ولبابها الاصيل حينما ربطها بالعبودية.

ونعود لنلخص الحديث في الكلمات التالية:

١ ـ يعبر الانسان السالك مراتب ومقامات في سيره إلى المقام النهائي.

٢ ـ «جميع هذه المقامات مشتقة من المقام النهائي وهو مقام شهود اسماء الله وصفاته.

٣ ـ وتبدأ هذه المقامات بالمعرفة البرهانية والطرق العقلية، حيث يثبت السالك حقيقة «ذل العبودية وعز الربوبية» بالدليل والبرهان العقلي.

٤ ـ ثم يخرق السالك حجاب العلم ليكتب بقلم العقل على صحيفة قلبه هذه الحقيقة.

٥ ـ فاذا ثبت على هذا المقام وتمكن يصل الى مقام الطمأنينة المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ (البقرة/ ٢٦٠).

٦ ـ اما المرتبة الرابعة فهي مقام المشاهدة: وهو نور الهي وتجلٍ رحماني يظهر في سر السالك تبعاً للتجليات الاسمائية والصفاتية، وينور جميع قلبه بنور شهودي..(الآداب/ص٣٧)

اجوبة مسابقة العدد الرابع والاربعون

١ ـ أ ـ د.
٢ ـ ب.
٣ ـ ب ـ ج ـ د.
٤ ـ ج
٥ ـ أ (ك) ـ ب (x) ـ ج (x) ـ د (ك).
٦ ـ ج.
٧ ـ أ (ك) ـ ب (ك) ـ ج (x) ـ د (ك).
٨ ـ د.
٩ ـ أ ـ ب ـ ج.
١٠ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د.

اعتذار

نعتذر الى قرائنا الكرام عن الخطأ المطبعي الذي سقط سهواً في السؤال السادس من مسابقة العدد ٤٤ والمسامح كريم.

الاجوبة الصحيحة لمفردات القرآن

١ ـ السنين: الجدب والقحط.
٢ ـ هُدنَا: تبنا.
٣ ـ رواكد: سواكن.
٤ ـ غُلْفٌ: محجوبة.
٥ ـ جَنَفَاً: ظلماً.
٦ ـ يخرصون: يكذبون.
٧ ـ نمارق: وسائد.
٨ ـ ذرأكم: خلقكم.
٩ ـ طلعها: ثمرها.
١٠ ـ لازب: ملتصق بعضه ببعض.
١١ ـ تَئُهُ: صرعه على شقه.
١٢ ـ فاكهون: متلذذون.
١٣ ـ وازرة: نفس آثمة.
١٤ ـ لغوب: إعياء من التعب.
١٥ ـ رميم: بالية.
١٦ ـ إناه: نضجه.
١٧ ـ الصرح: القصر.
١٨ ـ ردءاً: عوناً
١٩ ـ شرذمة: طائفة قليلة.
٢٠ ـ يهيمون: يخوضون.

بحوث مختارة

بحث حول آية الميثاق (٦)

لاية الله عبد الله جوادي الآملي

تحدثنا في حلقة سابقة أن العلامة الطباطبائي (رض) يرى ان اية الميثاق تشير الى المقام الملكوتي للانسان، الذي زمامه وناصيته بيد الله فتتجلى هناك ربوبية الله تعالى وعبودية الانسان بما لا يدع مجالاً للشك، ولذلك اجاب الناس جميعاً في مقامهم الملكوتي: بلى شهدنا.

فما هو رأي الشيخ الآملي حول هذه النظرية، وما هي الاشكالات التي تثار حولها؟

الاشكال الاول

ان هذه المسألة وهي ان الانسان له وجه ملكوتي نحو الله ووجه ملكي نحو الدنيا لا تختص بالانسان وحده، بل هي شاملة لسائر الكائنات والمخلوقات الطبيعية، كما جاء في الاية (٢١) من سورة الحجر: «وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم».

فكل شيء خزائنه عند الله ثم تتنزل من هناك والانسان من جملة هذه الاشياء ويؤيد ذلك ايضاً قوله تعالى: ﴿ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم﴾ (هود / ٥٦).

وعليه فإن كل شيء له ملكوت سابق على جهته الملكية فلماذا اخذ الميثاق من الانسان فقط؟ فلو ان دليلاً على اخذ التعهد من الانسان فان الاية الشريفة من سورة الحجر تشير ان ذلك الدليل عام، والدليل العام لا يثبت الا مدلولاً عاماً، وبمقتضى الاية الكريمة ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ (الإسراء / ٤٤). كل الاشياء موحدة وتسبح بحمد ربها ولا يختص ذلك بالانسان.

الاشكال الثاني

ـ المطالع لايات القرآن الكريم، يجد تركيزاً على نوعين من الحجج: الاولى وهي العقل فيعبر عنها بالحجة الباطنة والثانية الوحي والنبوة ويعبر عنها بالحجة الظاهرة من ذلك قوله تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (النساء/ ١٦٥)، وورد في اصول الكافي في كتاب العقل: حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل.

اي ان الله يحتج على العباد بأداء الامانة ورعاية العدل واجتناب الظلم بحكم العقل في حال مخالفتهم لذلك كما ان للعبد ان يحتج في حال عدم ارسال الرسل ويقول اننا عشنا في هذا العالم بدون مرشدين فضللنا الطريق ولذلك ورد في هذه الروايات ان العقل هو حجة مشتركة بين الله والعباد واما الوحي فهو حجة الله على البشر قال تعالى: «ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل ان نذلّ ونخزى» (طه/ ١٦٤)

وخلاصة القول ان القرآن الكريم اشار في مواطن عديدة الى العقل والوحي كحجة باطنة واخرى ظاهرة فلو كانت الحجة البالغة لا تتم الا بأخذ الميثاق في عالم الملكوت فلماذا لم يؤكد عليها ويشار اليها في اكثر من موطن؟

الاشكال الثالث

ان مسألة أنّ وجود الانسان يحتمل وجهين احدهما ملكوتي والاخر ملكي أمر صحيح، وان هذين الوجهين متحدان في الخارج وليسا واحداً امر صحيح ايضاً؛ لان الواحد يعني معنى واحداً ومصداقاً واحداً والمتحدان هو إتحاد شيئين في الخارج، كما ان تقدم الوجه الملكوتي على الوجه الملكي امر صحيح ايضاً.

يقول العلامة الطباطبائي (رض) في نظريته أنه حتى نحافظ على ظاهر الآية ومضمونها «وإذ أخذ...»، لابد أن نقول بأن الميثاق أخذ في الموطن السابق - أي الملكوت - الذي هو موطن الحضور واليقظة، على هذا الموطن - أي الملك - الذي هو ملازم للغفلة - ويؤيده قول أمير المؤمنين (ع): الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

والاشكال أنه هل يصح أن يعطي الانسان عهداً على ربوبية الله تعالى في موطن المعاينة والشهود ليلتزم به في عالم الغرور والغفلة؟ هل يصح أن يعطي الإنسان عهداً في حال اليقظة ليلتزم به في حال النوم مثلاً؟

ورد في الروايات أن الميثاق هو الحجة الإلهية البالغة، والحجة البالغة يجب أن تكون واضحة وبينة لدى الطرفين. ومن أجل ذلك لم يبعث الله من الملائكة انبياء للبشر. فالملائكة مخلوقون من أصل مختلف عن أصل البشر، ولا يمكن أن يكونوا أسوة للبشر. لأن خلقتهم مركبة على أساس الطاعة الصرفة وعدم المعصية.

بينما الإنسان مركب على أساس الاختيار وإمكان الوجهين. ولذلك فلا يكون إرسال الملائكة حجة بالغة.

كذلك، فعالم الميثاق يجب أن يكون بحيث يعتبر حجة بالغة.

الإشكال الرابع:

عندما سئل المعصوم عن شهود بني آدم لربوبية الله وعبودية أنفسهم: معاينة كان هذا؟ قال: نعم. وفي روايات أخرى ورد أن البعض شهد بقلبه ولسانه والبعض الآخر شهد بلسانه فقط.

ففي ذلك الوجه الملكوتي للأشياء - حسب النظرية - والذي هو عالم الشهود كيف يمكن أن يشهد البعض بالقلب، والبعض الآخر باللسان فقط؟ في حال لو كان الشهود معاينةً فلا مجال بعد للنفاق والكفر، لأنّ الكفر والنفاق مرتبط بعالم الدنيا الغرور فقط: ﴿وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين﴾.(الأنعام/ ١٣٠)

فكما أن في القيامة يشهد الجميع بالحق ولا مجال بعد للكتمان، كذلك في ذلك العالم حيث الوجه الملكوتي للإنسان، ولا يمكن أن يقول «بلى» كاذباً، وهذا لا يتلاءم مع ظاهر الآية ﴿قالوا بلى شهدنا﴾ (الأعراف / ١٧٢).

نعم لقد تحدثت الروايات عن موطن المعاينة، أما أن ذلك الموطن هو موطن أخذ الميثاق والجنبة الملكوتية للأشياء فهذه مسألة أخرى لم تثبت، ولو اثبتتها بعض الروايات، ينبغي ان تؤيدها بقية الروايات ايضاً في حال أن هذا لم يحصل. وفي بعض الروايات يُسأل الإمام هل قالوا «بلى» باللسان؟ فيجيب: وبالقلب ايضاً.

وآية ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ (يونس / ٧٤)، تطبقها بعض الروايات على الذين لم يقولوا «بلى» بقلوبهم في موطن الميثاق، ولذلك فقد كفروا في الدنيا. ومن هنا يُعلم أن للكفر والنفاق مكاناً في ذلك الموطن. فلا يمكن أن يكون الوجه الملكوتي للأشياء.

من الإشكالات التي تطرح على نظرية العلامة الطباطبائي انه كيف يمكن ان يعطي الإنسان عهداً على ربوبية الله تعالى في موطن المعاينة والشهود ليلتزم به في عالم الغرور والغفلة؟

الاشكال الخامس:

لا إشكال في وجوب حفظ ظاهر «وإذ أخذ..» في اعتبار سبق لموطن الميثاق على عالم الدنيا، لكن يجب في الوقت عينه حفظ ظاهر الآية كلها والآية التي تليها، لأن الكل ناظر الى أمر واحد.

في ذيل الآية الأولى يقول تعالى: علة أخذ الميثاق: ﴿ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف / ١٧٢). ويتابع بيان العلة في الآية الثانية ﴿او تقولوا إنما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم. افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾. والكلام هنا في الذيل الثاني، فهل للأبوة والبنوة مكان في عالم الملكوت؟ هل الوجه الملكوتي للإنسان له علاقة بكونه أباً أو إبناً، أم أن ذلك بيد الله المتعال مباشرة؟

إن الأب والابن من مظاهر عالم الملك، أما ملكوت الأب والابن فهو بيد الله في عرض بعضهما البعض ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾ (يس / ٨٣)، لأن عالم الملكوت لا يقبل التدرج. ولذلك فهو ليس زمانياً، وملكوت الأب والابن بل وملكوت الأولين والآخرين جميعاً بيد الله رأساً.

ولذلك لا يمكن القول إننا أخذنا العهد منكم في عالم الملكوت كي لا تقولوا إن سبب شركنا هو أن آباءنا كانوا قبلنا مشركين، لأن البنوة والأبوة وتاثيرهما في الشرك منتفٍ في ذلك العالم.

ما هو الحل إذاً؟

لا شك أن آية الميثاق تعتبر من أكثر الآيات غموضاً وتبايناً في الآراء حولها. وتكاد لا ترى تفسيراً بشأنها يخلو من الاشكالات الكثيرة. ولعل أقرب التفاسير الى الصحة وأبعدها عن الإشكالات هو ما ذهب اليه البعض ومن جملتهم السيد العلامة شرف الدين الموسوي (رض) - حيث حمل الآية المذكورة على معنى التمثيل. والتمثيل وارد بكثرة في القرآن الكريم كما في الآية الكريمة: ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين﴾ (فصلت / ١١) وكما في وقوله تعالى: ﴿لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ (الحشر / ٢١). حيث حملت هذه الآيات جميعاً على معنى التمثيل. وعلى هذا فلن يبقى أي من الاشكالات الخمسة الواردة على النظرية السابقة.

وإذا لم نحمل الآية على معنى التمثيل. وأردنا أن نحافظ على ظاهر الآية وذيلها جميعاً. فيمكن لنا أن نفسر مقام الميثاق على أساس مقام العقل والوحي والرسالة.

فبذلك نحافظ على أسبقية وتقدم موطن الميثاق باعتبار أن ذلك المقام هو قبل التكليف. فالله سبحانه أعطى الإنسان العقل وهو الحجة الباطنة، ثم أرسل الرسل وأنزل الوحي وقبل ذلك لم يكن الإنسان مكلفاً وله أن يحتج ويعتذر الى الله تعالى.

وهنا لا يبقى مجال للاشكال الأول، لان اختصاص الانسان بالعقل والوحي من بين سائر الكائنات واضح لا شك فيه، ولذلك أخذ الميثاق من الإنسان وحده.

والاشكال الثاني ايضاً يرتفع بهذا التفسير، لأنَّ القرآن اكثر من الاحتجاج بالعقل وإرسال الأنبياء على الناس وهذا واضح لمن له أدنى اطلاع على القرآن الكريم.

ولا يرد الاشكال الثالث ايضاً. وهو أن عالم الملكوت هو عالم اليقظة والملك عالم الغفلة فكيف يعطي الانسان عهداً في

يقظته ليلتزم به في نومه! فالله سبحانه أودع في الانسان العقل كي لا يصبح اسيراً لطبيعته وشهواته ولا يستولي عليه نوم الغفلة والغرور. فلو اصبح كذلك فانه سيطفىء النور الباطني في داخله، يقول امير المؤمنين (ع): «نعوذ بالله من سبات العقل».

كما أن الله تعالى أرسل الأنبياء ليوقظوا الناس من الغفلة والغرور.

ومن خلال هذا التفسير يمكن لنا أن نحافظ على ظاهر الروايات ايضاً ولا يرد علينا الاشكال الرابع. فالذين شاهدوا وعاينوا ربوبية رب العالمين وعبودية انفسهم من خلال آيات العقل والوحي، قد يقولون «بلى» بالسنتهم فقط، إلا أنهم يستشعرون الكفر والنفاق في ذواتهم.

والاشكال الخامس ايضاً غير وارد على هذا الرأي، لأن الخطاب موجه الى نشأة العقل والوحي. وهذا يعني أن الحجة بالغة وتامة على الإنسان العاقل. وهنا يوجد الأب والابن، والمحيط والجو العائلي وإن كان له تأثير مهم، إلا أن الله تعالى له الحجة التامة حيث وهب لنا العقل والإرادة المستقلة كي يمكننا اختيار العقيدة السليمة، وأرسل لنا الرسل لنستيقظ من غفلة الأوهام والعقائد الباطلة، ولئلا نقول أن آباءنا كانوا مشركين ولا خيار لنا إلا اتباعهم.

إذاً، فإن كل فرد استخرج من صلب أبيه فقد أخذ عليه الميثاق. وهؤلاء الأفراد ذرية مَن قبلهم، وهكذا حتى يصلوا الى آدم (ع)، والـ «ذر» عبارة عن الذرية لا الذرات، ولا يتلاءم عالم الذر مع هذا المعنى بل هو عالم الذرية وهو الوارد حول هذه الآية الشريفة. وهناك نظريات اخرى تحتملها الآية نغض الطرف عنها اجتناباً للاطناب الممل. □□

إذا لم نرد ان نحمل معنى الآية على التمثيل، فلعلّ أفضل ما يمكن تفسير مقام الميثاق به هو انه مقام العقل والوحي

افغانستان قلب آسيا النازف (٢)

في العام ١٩٧٩ دخلت قوات الجيش الاحمر السوفياتي افغانستان وسلمت الحكم في بادىء الامر لموظف نور طرقي ثم عزل واستدعي بابرك كارمل في المانيا الشرقية لاستلام السلطة بعده.

واستمر الاحتلال السوفياتي ما يقارب العشر سنوات قتل خلالها مئات الآلاف من المسلمين وشُرد حوالى ستة ملايين الى ايران التي ما زالت تستقبل معظمهم حتى الآن.

نظرة عامة

تحت وطأة الضربات الموجعة التي ألحقها المجاهدون الافغان بالقوات السوفياتية وبناءً لاتفاقية جنيف ١٩٨٨، انسحبت الجيوش الغازية من افغانستان مخلفةً وراءها حكماً عميلاً لها يعمل بتوجهاتها على رأسه نجيب الله، لذلك استمرت الحرب بينه وبين المجاهدين، لان ذلك النظام ظلٌ يمثل الامتداد الشيوعي، وهذا ما لا ينسجم مع عقيدة الشعب الافغاني الذي يتميز بشدة تعلقه بالاسلام، فلم يستطع الصمود اكثر من ثلاث سنوات حيث سقط عام ١٩٩٢ بفرار زعيمه من القصر الجمهوري.

مما جعل الفصائل الافغانية تجتمع لتختار صبغة الله مجددي رئيساً لمدة شهر على ان يليه برهان الدين رباني لمدة اربعة اشهر الذي استطاع ان يشكل برلماناً مؤيداً له يضمن اعادة تعيينه لمدة سنتين مما اثار حفيظة الفصائل المعارضة وعلى رأسهم قلب الدين

لم ينحصر دور الشيعة في الدفاع عن مذهب أهل البيت (ع)، بل كان لهم دور بارز في الدفاع عن أفغانستان ووحدتها واستقلالها

حكمتيار، وذلك كان السبب لان تعود افغانستان لتدخل اتون الحرب، انما هذه المرة، الحرب الاهلية البغيضة التي تختلف عن الجهاد اختلافاً جوهرياً، وفي آذار ١٩٩٣ توسطت كل من باكستان - ايران - السعودية لعقد مؤتمر في اسلام آباد تحددت على اثره فترة حكم رباني بثمانية عشر شهراً وايضاً تحددت ضرورة تشكيل حكومة ائتلافية انتقالية برئاسة حكمتيار.

إلا ان الاتفاق فشل مجدداً بسبب استبعاد حكمتيار لاحمد شاه مسعود من وزارة الدفاع، وبسبب تفرد رباني وعدم احترامه لنصوص اتفاقية اسلام اباد، فعاد القتال مجدداً بين قوات حكمتيار وقوات تحالف رباني - احمد شاه مسعود فمن هم هؤلاء؟

واين هم الشيعة في هذا النزاع؟

في الاجابة على السؤال الاول لا بد من ذكر مسألة مهمة وهي ان معظم الاحزاب والحركات الاسلامية إما احزاب منشقة عن بعضها وإما تحالفات احزاب كثيرة، واكثرها يتسم بالطابع المذهبي (شيعة - سنة) او القبلي (هزارة - البشتون) او القومي (تاجيك - ازبك) ولا بد من ذكر اهم الحركات الاسلامية السنية في افغانستان التي

هي:

أ- الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار.

ب - الجمعية الاسلامية الافغانية بزعامة برهان الدين رباني (احمد شاه مسعود)

ج - الحزب الاسلامي (جناح يونس خالص)

د - الاتحاد الاسلامي لتحرير افغانستان بزعامة عبد رب الرسول سياف.

هـ - الجبهة الوطنية لتحرير افغانستان برئاسة صبغة الله مجددي.

و - الحركة الوطنية الاسلامية بزعامة الجنرال عبد الرشيد دوستم.

وفي الاجابة عن السؤال الثاني نبدأ بلمحة عامة عن تاريخ الشيعة في افغانستان.

يقول السيد جمال الدين الافغاني ان الغوريين (سكان هزارة جات معقل الشيعة) أسلموا في بدايات الهجرة النبوية وارسلوا جماعة منهم ليتفقهوا في الدين، ويقال انهم اسلموا ايام خلافة الامام علي (ع) واظهروا ولاءً شديداً للاسلام واهل البيت (ع) حيث رفضوا الانصياع لاوامر معاوية بن ابي سفيان بسبّ وشتم الامام علي (ع) على المنابر مما اثار سخطه فارسل جيشاً لمحاربتهم فأصبحت مناطقهم معقلاً للمقاومة الشيعية ضد الامويين ومن ثم العباسيين.

كما لم ينحصر دور الشيعة في الدفاع عن مذهب اهل البيت (ع) بل كان لهم دور بارز في الدفاع عن افغانستان ووحدتها واستقلالها وقد كان لهم مشاركة كبيرة في معارك التحرير ضد القوات البريطانية والروسية وقدموا عشرات الآلاف من الشهداء في هذا السبيل.

والملاحظ ان الشيعة قد قدموا خلال عهود الجهاد هذه العديد من علمائهم فمن الاوائل (سماحة آية الله السيد سرور الواعظ البهسوري، آية الله الشيخ محمد امين افشار، آية الله الشيخ سلطان تركستاني، آية الله السيد مصباح..).

وحتى آية الله الاستاذ عبد العلي مزاري الامين العام لحزب الوحدة الاسلامية كان لهؤلاء العلماء ولفتاوى الجهاد التي أصدروها الاثر الكبير في اندلاع الثورة الاسلامية في افغانستان وفي ترشيد الشعب المسلم في هذا البلد وعلى الرغم من ذلك يقول البعض ان لا وجود للمسلمين الشيعة في افغانستان والبعض الآخر قالوا انهم اقلية ضئيلة، اما المنصفون فلم يعارضوا منح مقعد واحد لهم في الحكومات المؤقتة التي تشكلت اكثر من مرة بعد الانتصار على نظام نجيب الله، اضافة الى هذا عمدت بعض الحركات الاسلامية الافغانية المتاثرة بالفكر الوهابي والمدعومة من دولة عربية معروفة الى نفي دور الشيعة الجهادي وادعت انهم يشكلون الطابور الخامس في افغانستان بيد ان البسالة

والايثار والتضحية التي أبداها ابناء الاسلام المحمدي الاصيل لاسيما بعد تحريرهم مدينة «مزار شريف» الاستراتيجية في شمال البلاد ودخولهم الى العاصمة كابول والتخطيط والعمل العسكري المتميز الذي تجلى في المدن الكبرى اثناء التحرير ابرز الوجه الحقيقي لشيعة افغانستان الذين توحدوا تحت لواء حزب الوحدة الاسلامية كابرز مظهر من مظاهر العمل على توحيد البلاد تحت راية الاسلام.

نشوء حزب الوحدة الاسلامي

في تموز ١٩٨٩ وفي ذكرى رحيل اربعين رحيل الامام الخميني (قده) وقعت الاحزاب الشيعية التسعة المنحلة على ميثاق الوحدة المؤلف من عشرين بنداً، حيث اكد الجميع على ضرورة تصعيد الجهاد لاقامة حكومة اسلامية على ضوء القرآن والسنة وولاية الفقيه الشرعي الجامع للشرائط وعلى ان اعلى سلطة في الحزب هي (شورى النظار) المؤلفة من ١٣ عضواً من كبار العلماء في البلاد، كما انشأوا شورى مركزية وتسع لجان اجرائية على ان تنتخب الشورى ناطقاً رسمياً كل سنة.

إن الحرب الأهلية لن تنتهي إلا إذا استظل الجميع بمظلة الإسلام والعودة الى حكم الله، ولن يجدوا لهم معيناً خيراً من الجمهورية الإسلامية في ايران

مع استشهاد الامين العام لحزب الوحدة آية الله الاستاذ عبد العلي مزاري دخلت الساحة الافغانية مرحلة خطرة من ابرز سماتها ظهور مفاجيء ونمو متسارع لفصيل عسكري جديد يعمل بسرعة مذهلة على تبديل مواقع القوى وتغيير الجغرافية العسكرية وهو ما يسمى بـ«حركة الطالبان» التي اكتسحت ثلث اقاليم افغانستان وما زالت تزحف صوب العاصمة «كابول» والتي قوامها ٣٠ الف مقاتل يملكون ٢٠٠ دبابة و٣٠ طائرة وتضم بين ظهرانيها زعماء حزبيين هم احمد جيلاني وصبغة الله مجددي ويونس خالص. وتتشكل من شيوعيين سابقين بالرغم من الطابع الذي تدعيه والمستشف من اسمها (حركة طلاب الفقه).

على ان هذا الزحف توقف عند مداخل (كابول) حيث ما زالت قوات رباني واحمد شاه مسعود بكامل إستعداداتها بالرغم من ان قوات حكمتيار أخلت مواقعها لهذه الحركة من اجل انتظار النتيجة.

اما بالنسبة لحزب الوحدة فان وجوده في «كابول» ضروري جداً حيث يمثل هذا التواجد قوة سياسية، وعسكرية تسمح له بأن يكون عنصراً اساسياً في اي توافق يصل اليه الافرقاء بعد فشل احلام «الطالبان» في نزع اسلحة الميليشيات

واقامة حكومة احادية الجانب.

وعلى هذا فاتباع مذهب اهل البيت (ع) في تلك البلاد يتوسمون بالجمهورية الاسلامية في ايران الخير كله وما على المسلمين في جميع انحاء العالم الا الايعاز للجميع بضرورة الاستظلال بمظلة الاسلام والعودة الى حكم الله وبذلك تنتهي هذه الحرب الاهلية التي لا تخدم إلا الاستكبار المتمثل بأميركا في هذا العصر. □□

رسائل القراء

• الأخ فايز سلوم

سوف ندرس إمكانية نشر أسماء الفائزين بالعلامة الكاملة في العدد القادم وإن كان مبدئياً نشر الأجوبة الصحيحة يغني عن ذلك.

ونفيدك أنك نلت العلامة الكاملة في مسابقة العدد ٤٣، لكن لم يحالفك الحظ في القرعة. نأمل لك ذلك لاحقاً، أو الاستفادة على الأقل من العرض الجديد المطروح في هذا العدد.

• الأخ كمال عمر

نشكر لكم عواطفكم النبيلة تجاه المجلة ونرحب بكم، مشتركاً دائماً لدينا. ونحن ندرس إمكانية إرسال الأعداد القديمة لكم. كما ترحب مدرسة الامام المهدي بك طالباً من طلاب الدراسة بالمراسلة.

أما بالنسبة لنشر المجلة في السودان، فهو وإن كان غير ميسور في الوقت الحاضر، إلا أننا نسعى لذلك آملين من الله التوفيق ومنكم الدعاء.

• الأخ ابراهيم صقر

سوف ندرس اقتراحكم قريباً إن شاء الله، أو نحاول دائماً أن تكون خلفية القسيمة مما يمكن الاستغناء عنه.

الى الأخوة القراء: سوف نرد على جميع اقتراحاتكم إن شاء الله

خاطرة

.. سوفَ أتركُ هَذا الزمان
واسكُنُ جراحَها الى الأبَدْ..
ولْيوصَدْ كُلُّ الكلام..
ولتتفتَّخ كلُّ الأخزان..
لتبكِ البواكي..
حتَّى الرَّمَدْ..
ولوْ أنهَا تَقْبَلُني غُصَّةً..
لو أنهَا تَقْبلني شَهْقَةً..
لوأنَّها تقبلُني دَمعَةً..
تشقُّ السُهد..
أنا..
مُذْ خِلْتها تبْكي..
صَارَ دمْعِي خُيوطَ عُمري..
صَارَ عُمْري يَمْلأ دَهْري..
نزفاً لا يَضْمد..
يا سجينةً..
يا حزينةً..
يا صدْراً ضَاقتْ بِه الكُرب..
يا صَوْتاً مزّقتْهُ النُوب..
فصارَ العنفوانَ الحزين..
صَارَ الصمتَ الأنين..
هِيَ.. مَنْ هِيَ..
عُودوا إليها..
هي قادمة في الأربعين..

تلوّحُ بالدمِ..
بالعمائم..
بالرؤوسِ..
بالأكفِ..
بالعبراتِ.. تُلوّحُ
بصراخات السنين..
هي قادمة في الأربعين..
تمثلُ طعنةَ الأنجاسِ..
آتيةً
تُلاقي حاميها..
أبا الفضل العباس..
تأخذَ عَنْه القِربةْ..
وتبسُطُ المهجَ..
يدين..
مُهَجَ العُطاشى..
من ألف طفلٍ.. من ألف كهلٍ..
من لهفةِ سكينةْ..
آتيةً.. تأخذ عنْهُ القِربةْ..
وتُلقي جنْب الفراتِ..
نحولَ الهاماتِ..
وظمى الأوردةْ..
هِيَ.. مَنْ هي..
سَواكِبُ جَارِيةْ..
للأكبرِ.. يَنزعُ من وجههِ الورد..

ويعصرهُ.. ثاراً.. فتكاً.. ودَما..
يُقاتِلُ الموتَ
لينصرَ أباه..
لينصُرَ الدين
ومن أتاه..
والقاسِمْ.. والعمر ربيع المواسِمْ..
مخضّباً كان..
لا حولَ في الجسم الفتيّ
ولا قِوى..
وهيَ.. من هي..
نفسٌ عالية..
تبكي جسداً قد توزّع..
ولا فُرْقة تبكي حُرقةً..
وخدة حسينٍ..
تبكي ما هو أوجَع..
وغوثُ نجيع..
فهذا الحسينُ قادمٌ..
بين يديهِ إرتعاشاتُ دَمٍ..
لا.. هذا إرتواءُ الرّضيع..
بَلْ، كلُّ القلوبِ ارْتوت..
وإنطفأ ظمأُ الجميع..
وبقيَ..؟؟
وبقيتْ..؟؟
وما عَادَ.. سِوى الخطبُ الفجيع..

أختيّة.. احفظي ليَ العِيالَ والأطفالْ..
ديني يناديني.. والرماحُ والنّصال..
احفظي لي زين العابدين..
واحبسي الدمع أختيّة والانين..
توارى
ودوّى الإنتصِار..
وكانَتْ هِيَ
الحقيقةُ والتاريخُ..
وأحدُوثة الصبرِ الذي ثَار..
تَوارى..
وذا الجوادُ بِلا فارسِهْ..
فما عادَ الوقتُ للعِيان..
قامت.. تجمعُ صمت الزمانِ والمكان..
تعلّمُ التاريخ
أن الحضور كلمة..
«اللهم تقبّلْ مِنا هذا القربان»..
وماذا بعد..
يا قدّيسة الحضورِ الجليل..
قومي..
ينتظرُكِ العليل..
يسأل عن القتيل..
يسألُ عن صبرِكِ..
صبرُك لَهُ السليل..

والدليل..
قومي.. ينتظركِ بَعْدُ الأسَى..
والوجَعُ الأكْبَرُ..
هُو السِبى..
ولا من وشِاح..
يا نبيّة..
يا سبّية.. هل تبقّى في مدى جراحاتك..
مرْقدٌ لجراح..؟؟
يا آية كبرى..
يا اسطورة الدمعةِ.. الثورة..
كيف إعتلى الصوت..
والأنفاسُ دُموع..
كيف تُحبسُ الدموعُ..
فوقَ رأسٍ مَقْطُوع..
أيّ سرٍ فيكِ..
غَلَبْتِ قَهْرَ القَهْرِ..
وغَفَا زمانٌ على صدرِ زمانٍ..
يُناجيكِ..
ودَهْرٌ على جفونِ دهر..
أصيحةُ دمٍ..
تحوّلُ القلبَ العذب
الى
تواريخ صبرٍ..
يا عزيمةً..

ضاقتْ بِهَا الأكوانُ..
يا لُغَةٌ..
ما أذركتْها بَعْدُ
كلّ الأزمان..
أنتِ مَنْ..
وأنا مَنْ..
أحدّثُ عنكِ
كأنّي وصَلْتُ..
أو كأني عَرَفْتُكِ..
هيهات..
لو أنّكِ تأتيني رُؤْيَةً..
ولو أنّي أراكِ..
لسكنْتُ رُؤْيَتي..
وجعلتها عُدّتي..
والمَدَدْ..
لو أنّكِ تأتيني طَيْفاً..
ولو أنّي أراكِ..
أتنفّسُ شميم خُطاكِ..
لو تقبليني دَمْعَة..
أعْشَقُ دَمْعَتي والسُهد..
أنتِ مَنْ..
وأنا مَنْ..
سوف أتْركُ هذا الزمان..
واسكنُ جراحك الى الأبد..

ندى بنجك

مسابقة العدد السادس والاربعين

حول المسابقة

○ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الخامس والاربعين.

○ ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥ / ٢٤) في مهلة أقصاها العاشر من شهر آب ١٩٩٥م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد السادس والاربعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

○ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثامن والاربعين من المجلة الصادر في الأول من أيلول من العام ١٩٩٥م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ٨٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٤٠ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٣٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٢٠ الف ليرة.

□ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

□ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك

اسئلة المسابقة

١ ، ان المؤمنين الصادقين لا يخافون من الموت لأنهم يرون أن: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ الموت سعادة.

ب ـ ولادة جديدة.

ج ـ خروجاً من سجن الدنيا المظلم.

د ـ عدماً وفناءً.

٢ ، بين الصحيح من الخاطىء فيما يلي:

أ ـ ان الواقع الاساسي لانكار المعاد هو وجود الأدلة والبراهين عليه.

ب ـ ان ذكر يوم القيامة والموت يمهد أرضية مناسبة لتزكية النفس وتهذيبها.

ج ـ ان الله سبحانه اجتبى أناساً من بين عباده المخلصين وأخلصهم لأجل مداومتهم على العبادة وعلى ذكر الله.

د ـ ان وجود الضمير في الانسان لدليل حيٌ على وجود يوم للحساب يجازى فيه الناس على أعمالهم.

٣ ، ان العامل الحقيقي الذي يمنع الانسان من تلقي الفيض الإلهي هو:

أ ـ الله سبحانه.

اسئلة المسابقة

ب ـ العوامل الخارجية.

ج ـ الإنسان نفسه.

د ـ لا شيء من هذه الإجابات.

٤ ، من شرائط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ العلم بالمعروف والمنكر.

ب ـ احتمال التأثير.

ج ـ الإصرار على الاستمرار.

د ـ عدم الضرر.

٥ ، بين الصحيح من الخاطيء فيما يلي:

أ ـ لقد كان يتردد في أوساط الحوزات العلمية استحالة الجمع بين الإسلام والثورة.

ب ـ لقد كان سائداً في أوساط الحوزات العلمية فكرة ان الدين قادر على تنظيم الحياة ولذلك كان العلماء يعملون دائماً على إقامة الحكومة الاسلامية.

ج ـ ان الهدف الرئيسي لنهضة الامام كان اسقاط حكومة الطواغيت واقامة الحكومة الإلهية.

د ـ لقد قبل الإمام الخميني (قده) بالعرض الذي يقضي ان يكون

اسئلة المسابقة

هو الفقيه الحاكم ويبقى الشاه رمزاً من رموز الملكية في ايران، الا ان الشاه رفض ذلك ولم يرض به.

٦ ، ان آصف بن برخيا هو:

أ ـ عفريت من الجن.

ب ـ صحابي جليل.

ج ـ الذي عنده علم من الكتاب.

د ـ لا شيء من هذه الاجوبة بصحيح

٧ ، ينقسم كتاب نهج البلاغة الى ثلاثة أقسام هي: (اختر اكثر من اجابة).

أ ـ قسم الخطب.

ب ـ قسم الرسائل.

ج ـ قسم البحوث.

د ـ قسم الكلمات القصار أو الحكم.

٨ ، إن أهم عامل من عوامل النهضة الحسينية هو:

أ ـ البيعة ليزيد وموقف الإمام منها:

ب ـ دعوة أهل الكوفة للإمام (ع).

اسئلة المسابقة

ج ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د ـ موت معاوية.

٩ ، دخل الإسلام الى افغانستان في زمن الخليفة:

أ ـ ابي بكر

ب ـ عمر بن الخطاب.

ج ـ عمر بن عبد العزيز.

د ـ هارون الرشيد.

١٠ ، بين الصحيح من الخاطيء فيما يلي:

أ ـ ان الهدف من انزال القرآن من قبل الله تعالى هو هداية الانسانية عامة وإيصالها الى غايتها.

ب ـ ان التمسك بالقرآن لاثبات عدم تحريفه غير صحيح، لإمكان وقوع التحريف في نفس الآية المستدلّ بها.

ج ـ ان هناك إجماعاً على عدم تحريف آية حفظ القرآن وغيرها من الآيات التي تدل على عدم تحريف القرآن.

د ـ من الادلة الناصعة على عدم تحريف القرآن دليل التواتر الثابت للقرآن كله بشكل لم يثبت لشيء من السنّة.

نتائج مسابقة العدد الرابع والاربعين

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة. والفائزون على الترتيب هم:

الاول: الأخ جهاد رحال. الثاني: الاخت جمال الطويل.

الثالث: الأخ يوسف حسين سرور. الرابع: الأخت سوسن غبريس.

الخامس: الأخت ندى غساني.

بشرى الى قرائنا الكرام

نظراً للإقبال الكبير على المشاركة في مسابقة المجلة، وتقديراً منها لإصرار الكثيرين على المشاركة وإن لم يحالفهم الحظ بالفوز في القرعة، فقد أرتأت إدارة المجلة ـ كما وعدتكم سابقاً ـ أن تقدم هذا العرض المتواضع:

كل من يشارك في المسابقة ويجيب على الأسئلة كاملةً بشكل صحيح ولا يحالفه الحظ في القرعة لخمس مرات، وإن لم تكن متوالية يستحق خسماً على أسعار مجلدات المجلة مقداره ٥٠٪، بمعنى أن المجلد الذي سعره ١٢$ يصبح بـ ٦$.

وتعلن إدارة المجلة أن الأخوة التالية أسماؤهم أصبحوا مستحقين لهذا العرض. وهم:

١ ـ الأخ هشام الزين.
٢ ـ الأخ ربيع عباس مكي.
٣ ـ الأخ حبيب عباس نعمة.
٤ ـ الأخت ياسين الحلو.
٥ ـ الأخت رنا بهيج الساحلي.
٦ ـ الأخت جمانة ديب.

هؤلاء الأخوة بامكانهم الحضور الى مركز المجلة والاستفادة من هذا العرض، فألف مبروك.

ملاحظـــات

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٤٦

ضع احرف الاجابات الصحيحة في مكانها المناسب.
المسابقة التي لا تحتوي على هذه القسيمة غير معتبرة.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم _____

العنوان _____

_____

مكتبتنا الاسلامية

شرح منازل السائرين

كتاب شرح منازل السائرين هو عبارة كما هو ظاهر من العنوان - عن شرح لكتاب منازل السائرين للخواجة العارف ابي اسماعيل عبد الله الانصاري، الذي يتناول المنازل والمراتب السلوكية التي ينبغي على السائر والسالك الى الله ان يقطعها.

يتألف الكتاب من عشرة اقسام جاء كل قسم منها في عشرة ابواب وجاءت الابواب في عشر درجات ومراتب شكلت جميعها الف منزلة ومقام من منازل السائرين.

يتميز الكتاب باعتماد القرآن الكريم مصدراً لطروحاته وملهماً لافكاره كما يتميز بنقطة هامة ظهرت في مطالبه، هي انطلاقه من صراط العبودية الاقوم، الذي يمثل الحد الفاصل بين العبد والمولى، والذي من تعداه سقط عن صراط العبودية وتردى في مستنقع الجاهلية.

كتاب قيم، يفيد المهتمين واقع في ٣٤٧ صفحة من القطع الكبير، صادر عن دار المجتبى - بيروت.

ردّاً على الندوي

هذا الكتاب هو عبارة عن ردّ على رسالة المفكر الاسلامي سليمان الندوي (صورتان متضادتان لنتائج الرسول الاعظم الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الاول) تلك الرسالة التي قارن فيها الكاتب بين نظرتين احداهما الشيعة، وانطلق من منطلق الحقد عليهم قام به العالم الاندونيسي السيد حسين الحبشي الذي رد اتهاماته، وفنّد مزاعمه، فكان بذلك خير مدافع عن مذهب اهل البيت (ع).

كتاب مهم واقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير، صادر عن المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت (ع).

الخصائص الحسينية

كتاب الخصائص الحسينية للعالم الفقيه الشيخ جعفر التستري هو واحد من الكتب المهمة التي تعرض للخصائص التي توفرت عليها شخصية سيدنا ومولانا الامام الحسين (ع)، وتميزت بها عن سائر خلق الله تعالى.

يتألف الكتاب من مقدمة واحد عشر عنواناً جاءت في ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير.

حرر الكتاب وحققه السيد جعفر الحسيني، وطبع في دار السرور - بيروت

جمال المرأة وجلالها

هذا الكتاب هو عبارة عن سلسلة بحوث درّست في جامعة الزهراء عليها السلام في مدينة قم سنة ١٩٨٩ والقيت على الاخوات من طلبة العلوم الدينية اللواتي يدرسن مستويات عالية من العلوم المعقولة والمنقولة.

يعتبر الكتاب بحق، من اهم الكتب التي تناولت موضوع المرأة بجمالها وجلالها اللذين هما من مظاهر الذات الالهية والتي عرضت ايضاً لموضوع المرأة في نظر العرفان، البرهان. وطرحت اخيراً بعض الشبهات ومن ثم اوردت ردوداً عليها.

كتاب مهم، غني بطرحه وافكاره، من تأليف آية الله الشيخ جوادي آملي، صادر عن دار الهادي - بيروت.

هل تعلم؟

ان الكلب لا يملك غدداً عرقية لذلك فإنه يخرج لسانه المبتل حتى يساعد جسمه على تبخر الماء ويزول شعوره بالحر

وان الارانب تموت اذا نظفت اوكارها من فضلاتها خلال اسبوعين او ثلاثة، ذلك ان الفضلات غنية بمادة السيلليلوز وضرورية لنموها.

وان النملة تحس بالعاصفة قبل هبوبها

وان الفهد هو اسرع حيوان في البر سرعته سبعون ميلاً في الساعة

وان الذبابة لها خمسة اعين

وان الببغاء وحده من الطيور يحرك الفكين معاً.

هل انت فطن ؟

املأ هذه المربعات من الرقم ٢١ ـ ٢٩ دون تكرار ليكون المجموع في جميع الاتجاهات ٧٥

	٢٥	

من اخلاق الرسول

كان رسول الله (ص) اذا جاءه احد زائراً او طالباً حاجة وكان يصلي خفف صلاته وسأله عن حاجته.

وكان يقول لاصحابه: بلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته، فإنه من ابلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبّت الله قدميه يوم القيامة.

طرائف

شر من يوم القيامة

جيء باعرابي للمحاكمة فلما دخل على الوالي اخرج كتاباً ضمنه قصته وقدمه للوالي وهو يقول:

هاؤم اقرؤوا كتابيه

فقال له الوالي: ويحك انما يقال هذا يوم القيامة

فقال الاعرابي: هذا والله شر من يوم القيامة ففي يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي اما انتم فقد جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

حكي ان حاكماً ظالماً مرّ يوماً على احد العباد فقال له: ما ازهدك ايها العابد.

فقال له العابد: بل انت ازهد مني

فتعجب الحاكم وقال له: وكيف ذلك

فقال العابد: لاني انا زهدت في الدنيا الفانية، وانت زهدت في الجنة الباقية

○ قال احد الاعراب: قدم علينا ذات يوم رجل فاغنانا ولا مال له.

فقيل له: وكيف ذلك يا اخا العرب

قال: علّمنا مكارم الاخلاق فاصبح اغنياؤنا اسخياء على فقرائنا واعطوهم مما عندهم فغنينا كلنا.

حل هل انت فطن

٧٨	١٨	٦٨
٨٨	٥٨	٨٨
٣٨	٦٨	٨٨

حل شبكة العدد ٤٥

الكلمات المتقاطعة

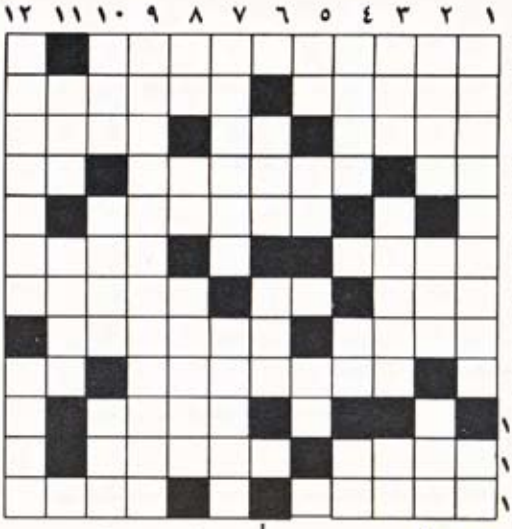

افقياً:

١ ـ شهر هجري عظيم.
٢ ـ لص ـ عكس الحرام.
٣ ـ صور (معكوسة) ـ من الطيور ـ مكمل.
٤ ـ حيوان قطبي ـ رتبة عسكرية ـ مقياس ارضي.
٥ ـ الوفاق.
٦ ـ اصابهم مسّ ـ تيه (معكوسة).
٧ ـ حكي (معكوسة) ـ من الاقارب ـ سرنا في درب.
٨ ـ مدينة فلسطينية ـ الازهار.
٩ ـ الدواء ـ ارقد (بالامر).
١٠ ـ الوالد.
١١ ـ دولة في اميركا الجنوبية ـ من الارقام.
١٢ ـ عاصمة اسلامية ـ يسري.

عامودياً:

١ ـ من الشهداء القادة في المقاومة الاسلامية ـ من الطيور.
٢ ـ ويلات ـ سيف ـ سهل (معكوسة).
٣ ـ قمة ـ دولة عربية ـ حرف مكرر.
٤ ـ دربا ضيقة ـ احصل ـ للندبة.
٥ ـ حرف نصب ـ حرف نفي ـ اكتمل.
٦ ـ غزال ـ منزل.
٧ ـ حاسمون ـ امسيات.
٨ ـ جدها في ريال ـ حرف نداء ـ محب لاهل البيت
٩ ـ من شهداء المقاومة الاسلامية
١٠ ـ دين ـ شهر مصري ـ مادة مخدرة.
١١ ـ اداة شرط ـ عاصمة اوروبية.
١٢ ـ احد الائمة (ع) ـ بلدة جنوبية.

قسيمة الاشتراك

SUBSCRIPTION FORM

الاسم: ..... :Name

تاريخ الولادة: ..... :Date of Birth

العنوان: ..... :Adress

.....

تاريخ بدء الاشتراك: ..... :Date of Subscription

أرسل طيّة قسيمة الاشتراك:

☐ شيك .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ .....

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institutions	المؤسسات	الافراد	الدولـــة
Lebanon	35,000 L.L	50,000 L.L	50,000 L.L	35000 L.L	لبنان
Arabs & Africans	30 $	45 $	45 $	30 $	الدول العربية والافريقية
Other Int. Countries	45 $	65 $	65 $	45 $	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات .....

● يرجى وضع علامة x في المربع المقابل لنوعية إشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐ اشتراك افراد ☐ اشتراك مؤسسات ☐ اشتراك لمدة سنة واحدة ☐ لمدة سنتين ☐ لمدة ثلاث سنوات

● ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

■ مدرسة الامام المهدي (عج) ـ مجلة بقية الله ـ بيروت ـ لبنان ص. ب: ١٣٥ / ٢٤ ■ شيك مسحوب على احد المصارف الاجنبية لأمر مجلة بقية الله. ■ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك رقم حساب 799 040 510 46 04 04 ـ بنك صادرات ايران ـ الغبيري رقم حساب: 02-101059-2